صراع الفلاحين على مياه الريِّ غرب إقليم أرسينوي (الفيوم) خلال القرن الرابع الميلادي: الأسباب والنتائج(*) (**)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. محمد زايد عبد الله

أستاذ مساعد – قسم التاريخ –

جامعة الفيوم

المقدمة :

كان النيل والقنوات والترع التي تفرعت منه مصدرًا لحياة الكثير من الأراضي المصرية، وأصبحت الفيوم بفعل مياه النيل واحة خضراء وسط الصحراء، فلقيَت الكثير من الاهتمام قديمًا وحديثًا[١]؛ إذ تناول عدد من الباحثين الحديثين – بدايةً من القرن العشرين – مشكلات الريِّ في مصر بصفةٍ عامةٍ والفيوم بصفةٍ خاصة[٢]، ففي عام ١٩١٩م نشر ويسترمان W.L. Westermann مقالًا عن نظام الريِّ في مصر، ليختص الفيوم بأسطر معدودة، تناول فيها مشروع الريِّ في الفيوم الذي أقامه الملك أمنمحات الثالث Amenemhat III (١٨٤٢– ١٧٩٧ق.م) عندما شيَّد أول قنطرة في مدخل الفيوم؛ لاستخدام بحيرة مويريس Moeris (قارون) كمخزن للمياه العذبة لريّ الأراضي عند انخفاض منسوب الماء في النيل وفروعه[٣]. وقد اعتمد ويسترمان في معلوماته على ما أدرجه المهندس البريطاني هانبيوري براون R.H. Brown في كتابه: "الفيوم وبحيرة مويريس"، الذي عرض فيه لتاريخ

(*) (**) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يوليو ٢٠١٩.

الفيوم وبحيرتها المشهورة من خلال كتابات قُدامى الجغرافيين، والنظريات التي قيلت حول نشأة البحيرة، وكيفية تشكيلها، وحجمها المتواتر على مر العصور، وانخفاض منسوب البحيرة؛ مما ترتب عليه تكوين أراضٍ فيضية قُدرت مساحتها بحوالي ٢٧ ألف فدان خلال العصر البطلمي(٤).

لم يتوقف الباحثون عن تناول نُظم الريِّ في الفيوم؛ فقد نشر آرثر بواك A.E.R. Boak عام ١٩٢٦م مقالًا عن الريِّ والسكان في الفيوم، وهو مقال لا يتعدى حجمه بضع ورقات، تناول فيه بواك بإيجاز شديد وصفًا لمنخفض الفيوم منذ عصر الدولة المصرية القديمة (٢٩٠٠-٢٥٠٠ق.م) حتى العصر الروماني. ويركز الباحث على تدهور أحوال الزراعة في الإقليم خلال القرن الثالث الميلادي، وعلى مسألة انخفاض منسوب الماء في الترع، والذي كان سببًا في اختفاء بعض القرى في الفيوم، لكنه لم يتطرق إلى الأسباب التي أدت إلى انخفاض منسوب الماء في قنوات الريِّ المنتشرة عبر المنخفض، وما هي النتائج المترتبة على اختفاء تلك القرى؟(٥)

واستكمالًا للدراسات السابقة، قام ديفيد هارولد برايس D.H. Price عام ١٩٩٣م بتقديم أطروحته للدكتوراه عن تقييم نُظم الريِّ في واحة مصر "الفيوم" من العصر الحجري الحديث Neolithic حتى القرن العشرين، حيث قضى الباحث عامًا كاملًا في الفيوم (يوليو ١٩٨٩- يوليو ١٩٩٠م)، وقام بدراسة نُظم الريِّ في خمس قُرى (كيمان فارس، قصر الباسل، نقليفة، سنهور، شكشوك). وقارن برايس في دراسته بين مشكلات الريِّ في الفيوم ومثيلاتها في كل من اليمن والهند وسيريلانكا، مُستعرضًا بإيجاز نظم الريِّ في الفيوم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الثورة المصرية عام ١٩٥٢م. ويرى برايس أن الحكومة الرومانية بذلت جهودًا كبيرة للارتقاء بنظم الري في الفيوم خلال القرن الأول الميلادي، من خلال تطهير القنوات المائية، وتجهيز الكثير من خزانات المياه المكشوفة في القرى الواقعة على أطراف المنخفض، وتطبيق نظام "السخرة" corvée لمدة خمسة أيام كل عام على كل سكان الفيوم لتطهير

قنوات الريِّ، وتعيين عدد من الموظفين للإشراف على الريِّ، ولكن لم يأت القرن الثالث الميلادي حتى عانت الفيوم من اختفاء بعض قراها، ويعْزِي برايس ذلك إلى نقص كمية المياه الواصلة إلى القرى الواقعة في نهايات القنوات المائية؛ لقيام القرى السابقة عليها بالاستئثار بكمية أكبر من مياه الريِّ(٦).

لم تتوقف بعض الدراسات عند مرحلة وصف الأزمة المائية في الفيوم خلال العصرين البطلمي والروماني، بل تعدتها إلى تقييم الأسباب التي أدت إلى هجرة الفلاحين من بعض قرى الفيوم خلال تلك الفترة، وهو ما قامت به الباحثة إيفلين فيرون E. Ferron في أطروحتها للماجستير عام ٢٠٠٥م، إذ رأت أن تلك الأزمة يرجع سببها إلى التقلبات التدريجية والبطيئة في البيئة الطبيعية التي حدثت على المدى الطويل، بالإضافة إلى التغييرات التي طرأت على النظام السياسي الروماني الذي كان له تأثيره على الحياة الاقتصادية، إذ تعرضت الإمبراطورية الرومانية لفترة من التدهور الشديد قبل اعتلاء دقلديانوس Diocletianus (٢٨٤ – ٣٠٥م) العرش الروماني، وسُميت تلك الفترة بأزمة القرن الثالث الميلادي. كما ذكرت فيرون أن أزمة المياه كانت مسؤولة عن هجران الفلاحين لبعض قرى الفيوم، وسعت فيرون إلى التأكيد على اختلافها مع عدد من الباحثين المهتمين بالتاريخ الروماني المتأخر – وعلى رأسهم روجر باجنال R.S. Bagnall – بخصوص أسباب هجرة الفلاحين لقراهم، على الرغم من تشابه آرائها مع آراء هؤلاء الباحثين(٧).

عرض برندان جيمس هوج B.J. Haug في أطروحته للدكتوراه وجهة نظره حيال مشكلة الريِّ في الفيوم خلال الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث عشر الميلادي، فرأى أن العبء الأكبر وقع على كاهل السلطة المحلية في القرى، في حين لم تقم الدولة بأية إجراءات للحد من تفاقم المشكلة؛ مما دفع الفلاحين للهجرة إلى وسط إقليم الفيوم، أو الهجرة إلى الأقاليم المجاورة، وهو ما حدث مع كبار المُلاك في القرى المتاخمة للحدود الغربية الصحراوية(٨).

وتختتم كورنيليا رومر C.Römer تلك الآراء بعدد من الدراسات، ركزت فيها على اهتمام الأسرة الثانية عشرة بالفيوم منذ عصر أمنمحات الثالث، والعصر الذهبي للفيوم خلال الفترة البطلمية والرومانية، إذ روى المنخفض اثنتين من الترع الرئيسة، أولهما مصرف البطس والذي يُعرف جزء منه حاليًا ببحر وردان، ويروي الجزء الشرقي والشمالي من المنخفض. أما الرافد المائي الثاني فهو مصرف الوادي الذي يروي المنطقة الغربية والشمالية الغربية من الفيوم، ويُعرف جزء منه الآن ببحر قصر البنات، وكان محميًّا بحائط من الحجر الجيري بطول تسعة كيلومترات بين مدينة إطسا الحالية وقرية أبي النور؛ لمنع المياه من الانسياب في المستنقع المعروف بحوض الطيور الواقع في تلك المنطقة، والذي يستنفذ الكثير من كميات المياه القادمة من بحر يوسف إلى الشمال الغربي من الفيوم، ولكنَّ انهيار ذلك الحائط في العصور التالية أدى إلى معاناة القرى الواقعة في نهاية تلك القنوات من نقص مياه الريِّ؛ ولذلك استعاضت بعض القرى بالخزانات السطحية لتخزين المياه لاستخدامها وقت الحاجة[٩]، وهو الأمر الذي ذكرته الباحثة نفسها في تقريرها الذي نشرته عن قرية فيلوتيريس Philoteris (وطفة الحالية)[١٠]، التي كانت تمتلك ستة أحواض لتخزين المياه، قُدرت مساحتها بحوالي ١٧,٧ فدان؛ لمواجهة شُح المياه في فصل الربيع حتى منتصف الصيف[١١].

وترى رومر أن مشكلات الريِّ في الجزء الغربي من الفيوم كان سببها تناقص حصة المياه بسبب انهيار السّد الذي كان يمنع المياه من التدفق عبر وادي النزلة، ويقوم بتحويلها إلى قناة فرعية تقع إلى الغرب من الوادي، والتي تحمل مياه الري إلى الجزء الغربي والشمالي الغربي من الفيوم من حدود ناحية بوليمون Polemon حتى الطرف الغربي من ناحية ثيميستوس Themistos[١٢].

ومما سبق، ومن خلال استعراض أهم الدراسات التاريخية التي تناولت نُظم الريِّ في الفيوم، نلمس مشكلة رئيسة واجهت منخفض الفيوم خلال الفترة

الرومانية المتأخرة وبداية الفترة البيزنطية، وهي نقص مياه الريِّ؛ مما أدى إلى نشوب الصراع بين الفلاحين، وهو ما يُبرر مشروعية عنوان الورقة البحثية التي بين أيدينا: "**صراع الفلاحين على مياه الريِّ غرب إقليم أرسينوي (الفيوم) خلال القرن الرابع الميلادي: الأسباب والنتائج**". والتي تركز على الجانب الغربي من منخفض الفيوم لقيام رونالد جيمس كوك R.J.Cook بدراسة الجانب الشمالي الشرقي من المنخفض في أطروحته للدكتوراه عام ٢٠١١م، والتي تناول فيها تلك الإشكالية في منطقة كرانيس Karanis (كوم أوشيم) من خلال الحفائر الأثرية، وتوصل إلى تحديد موضع عشر قنوات مائية كانت تجري في تلك المنطقة، وكانت تروي الأراضي في شرق وشمال منخفض الفيوم(١٣).

وخلال الورقة البحثية التي بين أيدينا سيتم تبيان الموقع الجغرافي وطبوغرافية المنطقة الغربية من إقليم الفيوم المعروفة خلال فترة البحث بناحية ثيميستوس، والخلفية التاريخية لتلك المنطقة، ونظام الريِّ فيها، وبداية ظهور مشكلات الجفاف في تلك الناحية خلال العصر الروماني، ومدى معاناة بعض قراها من الجدب وقلة المياه خلال العصر البيزنطي، خاصةً القرن الرابع الميلادي، والتعرف على أسباب المشكلة، والنتائج المترتبة على حالة الجدب التي تعرضت لها تلك القرى آنذاك؛ مما أوجد نوعًا من الصراع بين الفلاحين على مياه الريِّ.

الموقع الجغرافي والخلفية التاريخية لمنطقة غرب الفيوم:

تعتبر الفيوم صورةً مصغرةً لمصر لاحتوائها على كل أنواع البيئات المصرية، فهي واحة خضراء وسط الصحراء(١٤)، تُروَى أراضيها بمياه بحر يوسف الذي ربطها بالنيل منذ أقدم العصور، وأمدَّ الفيوم بطمي النيل الذي يُغطي معظم المنخفض(١٥). وينحدر منخفض الفيوم نحو الشمال الغربي، فيصب المياه الزائدة عنه في بحيرة قارون، لتكوِّن تلك البحيرة البيئة الساحلية

للمنخفض. وأخيرًا تأتي الصحراء التي تحيط بالفيوم من جميع الجهات كمثيلتها التي تغطي معظم الأراضي المصرية، لتصبح الفيوم حلقة الاتصال والانتقال بين النيل والصحراء(١٦).

وإذا كانت مصر هبة النيل كما ذكر هيرودوت Herodotus (٤٦٠ ق.م)(١٧)، فإن الفيوم هبة المنخفض والنيل معًا كما ذكر الجغرافي المصري جمال حمدان، الذي اعتبر الفيوم ابنة التعرية الهوائية والإرساب النهري، وثمرة الزواج الطبيعي السعيد بين الصحراء والنهر، إذ تبدأ حدود المنخفض بمرتفع من الناحية الشرقية، لكنه لا يلبث في الانخفاض تجاه الشمال الغربي حتى يصل إلى أدنى مستوى له في أعماق بحيرة قارون، فيتحول المنخفض إلى ثلاثة مدرجات طبيعية، كان لها تأثيرها الكبير على نظام الريِّ في الفيوم(١٨).

أُستخدم منخفض الفيوم كخزان للمياه العذبة أثناء انخفاض منسوب المياه في النيل بعد توقف الفيضان ابتداءً من شهر نوفمبر(١٩). وقد بدأ هذا المشروع في عصر الدولة الوسطى خلال حكم الأسرة الثانية عشرة، فتم بناء قنطرتين – إحداها عند اللاهون والأخرى عند هوارة – للتحكم في دخول وخروج المياه إلى المنخفض(٢٠). وظلت مساحة الفيوم عند هذا الحد حتى العصر البطلمي، لكنها اتسعت خلال الفترة (٢٥٨ – ٢٢٢ق.م) عندما انخفض منسوب الفيضان في النيل، فتراجعت بحيرة قارون نحو الشمال، حتى بلغ ارتفاع المياه فيها منسوب مياه البحر عام ٢٠٠ق.م(٢١).

كان التغير الجغرافي السابق قد استتبعه تجفيف الكثير من الأراضي – التي كانت تابعة للتاج الملكي البطلمي – المواجهة لبحيرة مويريس (قارون)، فجُلب الكثير من الفلاحين من الوادي والدلتا، ووُزعت عليهم تلك الأراضي، وأصبحوا مُستأجرين لها، فقاموا بزراعتها تحت إشراف الموظفين اليونانيين(٢٢)، فانتشر العمران في إقليم *nomos* أرسينوي، وكثُرت القرى والبلدات، وهو ما دفع كلٌّ من جرينفيل B.P. Grenfell وهانت A.S. Hunt إلى إدراج ما يربو على ١٤٦ قرية في إقليم الفيوم خلال العصرين البطلمي والروماني(٢٣)، وقام

روستوفتزيف M. Rostovtseff بتعيين ١١٤ قرية يرجع تاريخها إلى العصر البطلمي[٢٤]، وتوزعت تلك القرى على ثلاث نواحٍ *merides*: هيراقليديس Heraclides في الشمال الشرقي، وثيميستوس Themistos في الغرب، وأخيرًا بوليمون Polemon في الجنوب[٢٥].

وكان الجزء الغربي من الفيوم – المعروف بناحية ثيميستوس – يحده من الشمال بحيرة مويريس (قارون)، ومن الشرق ناحية هيراقليديس، ومن الجنوب ناحية بوليمون، ومن الغرب الصحراء الغربية الممتدة حتى الواحات، واحتوت ناحية ثيميستوس على ٤٧ قرية[٢٦]، كان من أشهرها قُرى ديونيسياس Dionysias (قصر قارون)[٢٧]، وفيلوتيريس (وطفة)، ويوهيميريا Euhemereia (قصر البنات)[٢٨]، وثيادلفيا Theadelphia (بطن هريت)[٢٩]، وهيرموبوليس Hermopolis[٣٠]، وفيلاجريس Philagris (الحامولي)[٣١]، التي استمر بعضها حتى القرن السابع الميلادي، لكنها اندرست، ثم عاد بعضها إلى الظهور مرة أخرى خلال القرن التاسع عشر الميلادي، عندما اهتمت أسرة محمد على بالفيوم مرة أخرى، وقامت بتطهير الترع القديمة، ومدَّت المناطق التي جفت عنها المياه من قبل بما يلزمها من مياه الريِّ، وتم إحياء القرى المندرسة[٣٢].

انقسمت ناحية ثيميستوس إلى تسع طوبارخيات *toparchies*، تشتمل الطوبارخية عادةً على قرية كبيرة وتوابعها من القرى الأصغر حجمًا المحيطة بها، وظل ذلك التقسيم قائمًا حتى عام ٢٤٧م، حينما حل محله التقسيم الثنائي للطوبارخيات، فأصبحت قرية ثيادلفيا – على سبيل المثال – تابعةً للطوبارخية السادسة الثامنة، وديونيسياس وفيلوتيريس للطوبارخية السابعة التاسعة[٣٣]، ويشير توماس ديردا T. Derda إلى أن هذا التنظيم الرقمي أمر محير للغاية، ولا يُعرف كيف تشكَّل، وهل كان تشكُّله جراء ضم كل منطقتين متجاورتين، أم أنهما كانتا منفصلتين، يشرف عليهما موظفون مشتركون؟[٣٤]، واستمر ذلك التنظيم الإداري حتى عام ٣٠٧ – ٣٠٨م، حينما أُستبدلت الطوبارخيات

بالباجيات *pagi*، والتي وصل عددها في الفيوم إلى اثنتا عشرة، خصَّ ناحية ثيميستوس منها ثلاث (السابع والثامن والتاسع)، وحكم كل باجوس *pagus* موظف برتبة برايبوسيتوس *praepositus*[٣٥].

نُظم الريِّ في الفيوم خلال العصرين الروماني والبيزنطي الباكر:

أُهملت مشاريع الريِّ في الفيوم – كتطهير الترع والقنوات – في الخمسين عامًا الأخيرة من عصر البطالمة (٨٠ – ٣٠ق.م)، خاصةً في القسمين الشمالي الشرقي والجنوب الغربي من المنخفض؛ مما أدى إلى تقلص مساحة الأراضي المزروعة لعدم وصول المياه لأكبر مساحة ممكنة من الأراضي الواقعة على حافة المنخفض[٣٦].

وعلى الرغم من تدهور أحوال الريِّ في الفيوم نهاية العصر البطلمي، فإن العصر الروماني شهد قدرًا من الاهتمام بالريِّ، خاصةً في عصر كورنيليوس جالوس Cornelius Gallus (٢٧– ٢٥ق.م) أول الولاة الرومان في مصر[٣٧]، فقد اهتمت الحكومة الرومانية في مصر بتطهير القنوات والترع، ويظهر ذلك فيما رواه الجغرافي اليوناني سترابون Strabo الذي زار الفيوم خلال الفترة (٢٤ – ٢٠ق.م)، إذ ذكر أنها الإقليم الوحيد الذي كان مشهورًا بزراعة أشجار الزيتون، كما اُشتهرت الفيوم بزراعة الأعناب، إلى جانب إنتاج كميات وفيرة من القمح والبقول والحبوب والفواكه، وذكر سترابون أن بحيرة مويريس (قارون) كانت تبدو كالبحر من جراء اتساعها ولون مياهها وشواطئها الرملية[٣٨]. وتؤكد أوراق البردي ما قاله سترابون، إذ اهتم الولاة بعمليات تطهير الترع، خاصةً قبل مجئ الفيضان، فشهد النصف الثاني من شهر أبيب والنصف الأول من مسرى (أوغسطس) العمل على قدمٍ وساق لتطهير الترع وحفر القنوات التي تنقل المياه، وذلك قبل وصول الفيضان إلى المنخفض في النصف الثاني من شهر مسرى (بداية شهر سبتمبر) من كل عام، فنجد صدى لعمليات تطهير الترع والقنوات وإقامة السّدود في ناحية ثيميستوس عن طريق

"السُخرة"، إذ كان على كل السكان في الفيوم خلال تلك الفترة العمل لمدة خمسة أيام كل عام في تطهير الترع وصيانة السّدود[٣٩].

ظهرت المشكلة الأولى للريّ في ناحية ثيميستوس خلال العصر الروماني في قرية يوهيميريا (قصر البنات) عام ٣٣م، عندما قام فلاح يُدعى أونّوفريس Onnophris بقطع سد تاوربيليس Taorbelles على قناة بزينياليتيس Psinaleitis (ترعة قصر البنات حاليًا)؛ مما ألحق ضررًا كبيرًا بكثير من الحقول التي لم تروَ بسبب استئثار أونّوفريس بكمية من المياه لم تكن من حقه، فرفع عدد من الفلاحين شكواهم إلى الجهات المختصة[٤٠].

استمر تدهور أحوال الريِّ طيلة القرنين التاليين في القرى الواقعة على حافة الصحراء في إقليم الفيوم، فمنذ منتصف القرن الثالث الميلادي هُجرت الكثير من القرى والبلدات على الأطراف الشمالية والشرقية من منخفض الفيوم؛ وكانت قرية سوكنوبايونيسوس Soknopaiou Nesos[٤١] من أشهر تلك القرى، بينما هُجرت قريتي باكخياس Bakchias[٤٢] وفيلادلفيا Philadelphia[٤٣] في الجانب الشرقي خلال القرن الرابع الميلادي، ولم تُعمر قرية كرانيس أبعد من منتصف القرن الخامس الميلادي، وظلت قرى ناحية ثيميستوس في الجانب الغربي قائمة حتى النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي[٤٤]. ومع هجران الفلاحين لتلك القرى، أصبحت الأطراف الخارجية لمنخفض الفيوم خالية من السكان حتى القرن التاسع عشر الميلادي[٤٥].

اعتمد نظام الريِّ في الفيوم خلال العصر البيزنطي الباكر على ما سبقه من تنظيمات خلال العصرين البطلمي والروماني، إذ كان بحر يوسف ولا يزال شريان الحياة لمنخفض الفيوم، حيث يأخذ مياهه من النيل ليصب في المنخفض عند منطقة اللاهون عند حافة الصحراء الفاصلة بين محافظتي بني سويف والفيوم حاليًا، ثم يتجه غربًا ولمسافة خمسة كيلومترات، فيدخل المنخفض عند قرية هوارة المقطع، ومن هناك يتفرع إلى عدد من القنوات والترع الصغيرة التي تخترق المنخفض في كل الاتجاهات، لتروي أراضي الفيوم، ثم

تصب المياه الفائضة عن الريِّ في نهاية المطاف في بحيرة قارون[٤٦]، وتُعتبر قناة بزيناليتيس Psinaleitis التي تأخذ مياهها من بحر يوسف قُبيل دخوله مدينة أرسينوي (الفيوم) – الرافد الذي يتجه ناحية الجنوب الغربي ثم الشمال، والشمال الغربي؛ ليروي المناطق الوسطى والشمالية الغربية من الفيوم، ويسمى الجزء الأعلى من هذه القناة حاليًا بوادي النزلة أو مصرف الوادي[٤٧]. وقد ظهرت تلك القناة في أواخر القرن الثالث الميلادي لتكون فاصلًا بين الجانبين الشرقي والغربي من ناحية ثيميستوس، ولتكون حدًّا فاصلًا لحيازات بعض القرى عما يجاورها[٤٨].

أسباب المشكلة:

بدأت مشكلة نقص مياه الريِّ في الفيوم بصفةٍ عامة والجانب الغربي بصفةٍ خاصة تظهر على مسرح الأحداث بشكلٍ كبير أواخر القرن الثالث الميلادي، إذ ضرب الجفاف الأطراف الصحراوية للمنخفض. وكان استرخاء الدولة – بسبب الظروف السياسية – تجاه صيانة قنوات الريِّ والسّدود المُقامة على تلك القنوات سببًا في تفاقم تلك المشكلة، فتعرضت منشآت الريِّ للإهمال، واستمر المسؤولون عن تطهير القنوات في الفرار من مسؤولياتهم، خاصةً كبار المُلاك الذين أُثقلت كواهلهم بالتزامات الأعمال العامة؛ مما أدى إلى هجران الكثير منهم لقراهم، فحاول الإمبراطور بروبوس Probus (٢٧٦– ٢٨٢م) اتخاذ عدة إجراءات للحدِّ من تلك الظاهرة، فأرسل أوامره إلى والي مصر عام ٢٧٨م، الذي أرسلها بدوره إلى استراتيجوس "الأقاليم السبعة وأرسينوي" Heptanomia et Arsinoites، يأمره بفرض عقوبات صارمة على الفلاحين والمسؤولين الذين يمتنعون عن تطهير القنوات، أو الاشتراك في بناء وصيانة السّدود على تلك القنوات. والمطّلع على الخطاب يكتشف اللهجة الصارمة التي خاطب بها الإمبراطور موظفيه، وإظهاره عدم استثناء أيٍّ من الفلاحين؛ إذ شمل القرار الجميع، سواءً كانوا ممنْ يستأجرون الأراضي العامة، أو ممنْ

يمتلكون الأراضي الخاصة، وهدد الإمبراطور بمصادرة ممتلكات كل منْ امتنع عن الاشتراك في تلك الأعمال، بالإضافة إلى العقوبات الصارمة التي سوف تُفرض على المخالف. وأمر الإمبراطور استراتيجوس الإقليم باختيار وندب مجموعة من الموظفين ورجال الشرطة الذين ستكون مهمتهم إجبار الفلاحين والمسؤولين على الاشتراك في تلك الأعمال، بالإضافة إلى متابعتهم لتنفيذ تلك الأوامر الخاصة بإعادة حفر الترع حسب الأعماق والتوسعات المطلوبة، أو بناء العديد من السُّدود على قنوات الريِّ في زمام الأقاليم السبعة وأرسينوي؛ لأن ذلك سيعود بالخير والنفع على الجميع(٤٩).

وعلى الرغم من بعض الإجراءات التي اتخذها بعض الأباطرة والولاة والموظفين تجاه الإهمال الذي أصاب نُظم الريِّ في الفيوم خلال الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي، إلا أن الأمر استمر وبشكلٍ كبير خلال العقود التالية، والدليل على ذلك ما أدرجته الباحثة إيفلين فيرون، والتي لخَّصت الدلائل الدالة على اختفاء القرى في ثلاث نقاط: توقف تاريخ الشواهد المعمارية لبعض المواقع الأثرية في الفيوم عند القرن الثالث الميلادي، وشكاوى الفلاحين للإدارة الرومانية الخاصة بالريِّ، والانقطاع المفاجئ للوثائق المتعلقة بالقرى الريفية خلال الفترة نفسها(٥٠)، بالإضافة إلى ما تناولته الوثائق البردية بشأن صراع الفلاحين على مياه الريِّ عندما ضعفت الحكومة المركزية عن السيطرة والتحكم في توزيع الماء، فقام الكثير من الفلاحين بسرقة ماء النيل، أو كسر السّدود على الترع قبل وصول الفيضان للمستوى المطلوب والبالغ اثنا عشر ذراعًا (٥,٥ متر)(٥١).

يمكننا الاقتراب أكثر من أسباب المشكلة خلال الفترة البيزنطية الباكرة من خلال دراسة مجموعة من الوثائق المنتشرة في المجموعات البردية، والتي ذُكر في واحدةٍ منها أن هناك قناة للمياه كانت تمر في الجهة الشرقية من قرية ثيادلفيا (بطن هريت) التابعة لناحية ثيميستوس شمال غرب الفيوم(٥٢)، وهي القناة نفسها التي كانت تُعرف بقناة بزينياليتيس Psinaleitis. وتظهر تلك القناة

في أواخر القرن الثالث الميلادي من خلال عريضة مُقدَّمة من جانب مُفتشيّ الريِّ إلى أصحاب السمو سبتميوس أبولونيوس Septimius Apollonios الديوكيتيس *dioiketes*(٥٣)، وإيزيدوروس Isidoros استراتيجوس ناحيتي ثيميستوس وبوليمون، إذ جاء في تقرير مفتشي الريِّ أن بعض الفلاحين من قرية ثيادلفيا ذهبوا إلى الموضع الذي أُقيم فيه السَّد على مجرى القناة، وقاموا بإزالة الأحجار من موضعها ليستأثروا بكمية أكبر من المياه، فقام كل من الديوكيتيس والاستراتيجوس باستدعاء الفلاحين، فلم يُنكروا التهمة التي وُجهت إليهم. ولم ينتهِ الأمر عند هذا الحد، بل ذكر المفتشون في تقريرهم أن بعض الفلاحين من قرية فيلاجريس (الحامولي) قد أزالوا أحجارًا أخرى من السّد السابق على قريتهم، واستشهدوا بالبحَّار (حارس النهر)(٥٤) نينّوس Ninnos، لكن الأخير – على غير المتوقع – أكد أن السّد الموجود على القناة الواقع قُبالة قرية فيلاجريس، وكذلك السّد الواقع قبله في حالةٍ جيدة، فنَهَرَ الاستراتيجوس مفتشيِّ الريِّ على اتهامهم للفلاحين في قرية فيلاجريس. وعلى الرغم من تأكيد المفتشين على قولهم السابق، إلا أن الفلاحين من فيلاجريس رفضوا اتهام مفتشيِّ الريِّ؛ وهنا حاول الاستراتيجوس إنهاء تلك المسألة بأن أرسل مندوبًا من قِبله إلى القناة ليتأكد مما جاء في العريضة التي قدّمها المفتشون(٥٥).

إن المتمعن في القصة السابقة يجد عدة أمور، أولها أن القناة التي كانت تروي الجانب الغربي من الفيوم وتمر في ناحيتيِّ بوليمون وثيميستوس، كانت تأخذ مياهها من بحر النزلة الحالي، وتروي على الترتيب كلًّ من قُرى فيلاجريس وثيادلفيا ويوهيميريا وفيلوتيريس وديونيسياس، وأن تلك القناة كانت تحتوي على عدة سدود أُقيمت في مواضع سابقة على تلك القرى لترفع المياه إلى الأراضي الخاصة بكل قرية، ومن أشهر تلك السّدود: سد البوابة السادسة ἑξάθυρος بين قريتي فيلاجريس وثيادلفيا(٥٦)، وسد تاوربيليس بين ثيادلفيا ويوهيميريا(٥٧)، والسَّد السابق على قرية فيلاجريس، والذي كان يحتوي على

ميناء ὅρμος أُعتبر من النقاط المهمة للإبحار، والذي استخدمته القوارب لنقل شحنات القمح من تلك المنطقة إلى مدينة أرسينوي عاصمة الإقليم، ذلك أن قرية فيلاجريس كانت أول قرية في ناحية ثيميستوس على تلك القناة من الناحية الجنوبية الشرقية في اتجاه ناحية بوليمون(٥٨).

إن السبب الخفيَّ لتلك المشكلة والذي لم تأتِ الوثيقة على ذكره بشكلٍ مباشر، هو ذلك الصراع للحصول على كمية أكبر من المياه الموجودة بالقناة المارة غرب الفيوم، وذلك من جراء الانخفاض في منسوب المياه في تلك القناة، ربما بسبب قلة كمية المياه المتدفقة إليها من المصدر الرئيس المتمثل في بحر يوسف عند مدخل الفيوم الشرقي، والذي يأخذ مياهه من النيل، الذي عانى في تلك الفترة من انخفاض منسوب الفيضان(٥٩)، أو ربما لطمر تلك القناة بالرمال وعدم صيانتها؛ مما أدى إلى ارتفاع منسوب الرواسب في قاعها، فقلت كمية المياه المتدفقة خلالها، فأدى ذلك إلى انخفاض كمية المياه التي تحصل عليها كل قرية من تلك القناة(٦٠).

ويبدو أن المشكلة لم تُحل لعدة سنوات تالية، ففي بداية القرن الرابع الميلادي يخبرنا المدعو سرابيون Sarapion من قرية يوهيميريا (قصر البنات) في رسالةٍ بعثها إلى أحد العمال الزراعيين في مزرعته – أثناء سفر سرابيون – يدعوه فيها وبكل إلحاح أن يبذل قصارى جهده ليملأ حوض المياه الموجود في المزرعة عن طريق استخدام الساقية إذا ما انخفض الماء في القناة المارة بالقرية، كما يدعوه إلى ريِّ الخضروات الخاصة بمزرعة صديقه ديكاسيوس Decasius بكل الوسائل الممكنة(٦١). وفي تلك الوثيقة التي بين أيدينا، يظهر أن القرى كانت تتبارى على الاستئثار بأكبر كمية من المياه على ما يليها من القرى، فإذا نظرنا إلى الخريطة الملحقة بالبحث، نجد أن قرية يوهيميريا تسبق كل من قريتي فيلوتيريس وديونيسياس، وبذلك كان الفلاحون يحاولون الحصول على كميات أكبر من المياه بشكلٍ غير قانوني من القناة لريّ أراضيهم، أو تخزين المياه في أحواض مُجهزة لتلك الأغراض؛ لاستخدامها عند انخفاض

منسوب المياه بشكلٍ كبير في القناة، وهذا إنْ دل إنما يدل على وجود مشكلة كبيرة في نظام الريِّ في تلك المنطقة الواقعة على أطراف الصحراء غرب الفيوم.

لقد كان الوضع يزداد صعوبةً في معالجته كلما مرت الأيام والسنون، ففي التاسع من بؤونة (الثالث من يونيه) عام ٣٢٠م، تقدَّم أحد كبار المُلاك في قرية ثيادلفيا برفع شكوى إلى المحكمة في مدينة أرسينوي (الفيوم) التي كان يرأسها كوينتيس إيبير Quintus Iper برايسيس *praeses* إقليم مصر الهرقلية Aegyptus Herculia التي كانت الفيوم تابعةً له[٦٢]. وقد ذكر الشاكي أنه فضل البقاء في قريته مع اثنين آخرين من الفلاحين، بينما ترك بقية الفلاحين قريتهم، وذلك مُثبت من خلال إحصاء السكان الذي أُجريَ في العام نفسه؛ مما أدى إلى تصحر وبوار الحقول في القرية؛ فأغرى ذلك سكان قرية أندروماخيس Andromachis[٦٣] لعمل سد على مجرى القناة التي تحمل الماء إلى قرية ثيادلفيا، ظنًّا منهم بخراب القرية وهجران أهلها لها، فمنع السَّد الماء من التدفق بشكلٍ كلي إلى قرية ثيادلفيا، ويلتمس الشاكي مُحاسبة هؤلاء الفلاحين الذين تعدوا على مجرى القناة، كما التمس من هيئة المحكمة إلزام المعتدين بإزالة السَّد. فرد البرايسيس بأن برايبوسيتوس الباجوس ومُشرفي السَّد في الناحية المذكورة سوف يتوصلون إلى معرفة الأشخاص الذين قاموا بتلك الفعلة، وسوف يتم اتخاذ إجراءات مُشددة ضدهم لإجبارهم على تطهير المكان المُشار إليه، لتتدفق المياه كما كانت في السابق[٦٤].

وقد حاول محامي الشاكي مساعدة المحكمة في تحديد الأشخاص المُتعدين على القناة من أهالي قرية أندروماخيس، فذكر مانوس Manos وعشيرته، الذين لا يمتلكون سوى عشرين أرورا *aroura*[٦٥] (١٣,٦ فدان تقريبًا) في الأراضي المحيطة بالقناة، واقترح المحامي أمرين: إما أن يترك الفلاحون في أندروماخيس الماء يتدفق كما كان في السابق، وفي تلك الحالة فإن سكان ثيادلفيا مُتكفلون بريِّ العشرين أرورا الخاصة بمانوس وعشيرته.

والاقتراح الثاني أن يظل أهالي قرية أندروماخيس على غيهم، وفي تلك الحالة فإن الفلاحين في ثيادلفيا مُستعدون للتنازل عن أراضيهم. وأمام تلك التوسلات لم يكن أمام البرايسيس سوى أن يعطي أوامره لبرايبوسيتوس الباجوس بتوفير الحصة الكافية من المياه لريِّ أراضي قرية أندروماخيس، وما يتبقى يجب أن يتدفق عبر القناة ليتمكن الفلاحون في ثيادلفيا من ريّ أراضيهم(٦٦).

من الوثيقة السابقة، نجد أن قرية ثيادلفيا- بحلول صيف عام ٣٢٠م – لم يتبق من سكانها من كبار مُلاك الأراضي الزراعية سوى ثلاث، أخذوا على عاتقهم زراعة أراضي القرية، التي كانت تعاني من شُح المياه خلال أشهر الصيف؛ بسبب استئثار أهالي قرية أندروماخيس – السابقين عليهم في الجهة الجنوبية الشرقية – بكمية أكبر من مياه الريِّ، فدفع ذلك إلى قيام الفلاحين في قرية ثيادلفيا برفع شكايتهم أمام محكمة مدينة أرسينوي، وتوكيل محامي للدفاع عن حقوقهم، ويظهر من خلال الوثيقة أن البرايسيس حاكم مصر الهرقلية ألزم برايبوسيتوس الباجوس الثامن التابع له قريتا أندروماخيس وثيادلفيا بمتابعة القضية، وتوفير المياه لكل الفلاحين في القريتين، وإزالة كل السُّدود التي اُستحدثت من قِبل سكان أندروماخيس، والتي كانت سببًا في منع المياه عن أراضي قرية ثيادلفيا؛ وذلك لوقوع قرية أندروماخيس أعلى مجرى القناة في منطقة سابقة على ثيادلفيا(٦٧).

ونظرًا لقلة المياه، قام ساكون ابن ساتابوس Sakaon s. Satabous(٦٨) عام ٣٢١ – ٣٢٢م بتأجير اثنتا عشرة أرورا (٨,١٥ فدان) من أراضيه الواقعة في قرية ثيادلفيا(٦٩). وعلى الرغم من تلك الخطوة التي اتخذها ساكون، إلا أنه لم يتوقف عن الشكوى(٧٠)، ففى العام التالي توجه بشكواه إلى البرايسيس الجديد سابينيانوس Sabinianus، واشترك معه اثنان من كبار المُلاك في القرية، فتوسل الثلاثة إلى سابينيانوس لحل مشكلة نقص المياه؛ لعدم تلقيهم أية مياه لريّ حقولهم خلال عدة سنوات فائتة، على الرغم من زيارة مفتشي الريِّ وأحد الموظفين الحكوميين لقريتهم بأمر من البرايسيس السابق، وهو الأمر الذي

شهده برايبوسيتوس الباجوس التابع له القرية، ويؤكد الفلاحون الثلاثة على أن عدم ريّ أراضيهم يُمثِّل عائقًا اقتصاديًّا كبيرًا أمامهم؛ لأنهم تحولوا إلى العوز بسبب استمرارهم في دفع الضرائب عن حقولهم التي لا تتلقى المياه منذ فترةٍ طويلةٍ، وقد قرر الفلاحون في شكواهم أن بُعد قريتهم هو السبب في عدم تلقيها للمياه، وطلبوا من البرايسيس أن يصدر القوانين والأوامر التي تأمر بمد يد العون لقريتهم وكل القرى الفقيرة من خلال إلحاقها بقرية هيرموبوليس الغنية بالمياه والتربة والمحاصيل؛ لأنهم كانوا في الماضي ضمن حيازتها، وهم يَعِدون البرايسيس بعدم مغادرة قريتهم كبقية الفلاحين إذا ما ساعدتهم الحكومة على رفع الغُبن عنهم(٧١).

يظهر من الوثيقة السابقة أن مشكلة نقص المياه ظلت مستمرة حتى منتصف العقد الثالث من القرن الرابع الميلادي، وعلى الرغم من تفاقم المشكلة، إلا أن عددًا من الفلاحين لا زالوا متمسكين بزراعة أراضيهم والبقاء في قريتهم ثيادلفيا. وتختلف تلك الوثيقة عن سابقتها في أن الشاكين لم يحددوا أسباب نقص المياه، ولم يتهموا أيًا من القرى السابقة عليهم في الحصول على المياه التي تُغذي الباجوس الثامن في ناحية ثيميستوس. والعجيب في تلك الوثيقة أن الفلاحين الثلاثة يطلبون من البرايسيس أن تُضَم قريتهم إلى حيازة قرية هيرموبوليس الواقعة إلى الجنوب الشرقي من قريتهم. ويبدو أن اقتراحاتهم لم تجد أذانًا صاغية لدى المسؤولين، فأجَّر أوريليوس ساكون ثلاثين أرورا (٢٠,٤ فدان) من أراضيه عام ٣٢٥م(٧٢).

لقد ازداد الوضع سوءًا بحلول عام ٣٣١م(٧٣)، إذ هجر عددٌ من الفلاحين العاملين في أراضي كبار المُلاك قراهم في الجانب الغربي من الفيوم، خاصةً قرية ثيادلفيا، وهو ما ظهر في شكوى من جانب ساكون وهيرون Heron وهاناؤج Hanaoug(٧٤)، الذين اشتكوا من هروب تسعة من الفلاحين من قرية ثيادلفيا، والمقدر عددهم خمسةً وعشرون فلاحًا، وبعد البحث تبين أن ستة منهم انتقلوا إلى إحدى المَزارع في إقليم أوكسرينخوس Oxyrhynchos(٧٥)، وهرب الثلاثة الباقون إلى إقليم كينوبوليس Kynopolis(٧٦).

يبدو أن الشكوى لم تأت ثمارها، فلم يكد العام التالي يحل حتى هجر الكثير من فلاحيِّ ثيادلفيا قريتهم، وهو ما ظهر في شكوى لكبار المُلاك السابق ذكرهم، الذين ذكروا أن أراضي قريتهم الواقعة على حافة الأراضي المزروعة بالقرب من قرى نارموثيس Narmouthis[٧٧] وهيرموبوليس وثيوكسينيس Theoxenis[٧٨] قد تصحرت بسبب استيلاء فلاحيِّ القُرى الثلاث على مياه الريِّ الخاصة بقرية ثيادلفيا، ومنعهم للفلاحين من ريِّ أراضيهم؛ والسبب في ذلك أن القرى الثلاث وقعت في مقدمة الباجوس من الناحية الجنوبية الشرقية، بينما وقعت قرية ثيادلفيا في أبعد جزء من الباجوس، وقد أقر المتضررون أن جُباة الضرائب قاموا بإجبارهم على دفع ضريبة عن خمسمائة أرورا (٣٣٩,٥ فدان تقريبًا)، وهي المساحة الكلية للأراضي المزروعة في قرية ثيادلفيا، والتي لم يعد يُروى منها سوى مائتين (١٣٥,٨ فدان)، بينما الثلاثمائة الأخرى (٢٠٣,٧ فدان) تعرضت للتصحر من جراء نقص مياه الريِّ، ويستشهد الفلاحون بالبرابيوسيتات السابقين، بالإضافة إلى البرابيوسيتوس الحالي، الذين كانوا جميعهم شهودًا على ذلك. ويزيد الفلاحون الثلاثة من نبرة الحزن في شكواهم؛ لاستعطاف الإدارة السياسية في إقليم الفيوم بقولهم، أنهم غير قادرين على الوفاء بالتزامات الحكومة من الضرائب، وأنه ليس أمامهم سوى بيع أنفسهم، كما أقر الفلاحون أنه على الرغم مما يحدث لهم، فإنهم ما زالوا متعاونين مع البَحَّار، ويؤدون ما عليهم من ضرائب[٧٩].

يبدو من الوثيقتين السابقتين أن هجران الفلاحين العاملين في الأراضي الخاصة بكل من ساكون وهيرون وهاناؤج كان بسبب نقص المياه؛ مما أدى إلى تصحر أكثر من نصف مساحة الأراضي الزراعية في القرية؛ ونظرًا لحالة الفقر والعوز التي مني بها الفلاحون في تلك الناحية، فإنهم فضَّلوا الهرب إلى مناطق أكثر رحابةً، تتمتع بوفرة مياه الريِّ، فكانت وجهتهم إلى أوكسرينخوس وكينوبوليس. وهو ما كان مثالًا يُحتذى به فيما بعد من خلال انتشار ظاهرة هجران الفلاحين للأراضي الزراعية خلال الفترة البيزنطية، وبداية الحكم الإسلامي لمصر[٨٠].

ظل الوضع متأزمًا حتى نهاية عام ٣٣٤م، إذ استمرت الشكوى من جانب كبار مُلاك الأراضي في قرية ثيادلفيا، فتوجهوا بشكواهم إلى أوريليوس بلوتامون Aurelius Ploutammon إيرينارخ Eirenarch[٨١] الباجوس الثامن، وكانت الشكوى تلك المرة من جانب ساكون بن ساتابوس، الذي اشتكى من تعدي اثنين من الفلاحين وأبنائهما على مياه الريِّ خلافًا لما أقره القانون الإمبراطوري، إذ قاموا بعمل سّد على مجرى القناة المارة عبر أراضي القرية، فلما حاول ساكون التصدي لهم، تعرض للعنف من جانبهم، وهو يطلب من الإيرينارخ استدعاء كل من الطرفين إلى المحكمة للتحقيق في الواقعة[٨٢].

النتائج المترتبة على نقص المياه:

لم يستمر الاهتمام الروماني بالريِّ في إقليم الفيوم لفترة طويلة، فتضآلت مساحة الأراضي المزروعة على الأطراف الصحراوية لمنخفض الفيوم بمرور السنين؛ فقد كانت ثيادلفيا تمتلك في زمامها ما بين ٦٣٠٠-٦٧٥٠ أرورا (٤٢٧٩- ٤٥٨٤ فدان) خلال القرن الثاني الميلادي، لكن تقلصت تلك المساحة في القرن الرابع الميلادي لتصل إلى خمسمائة أرورا (٣٣٩,٥ فدان)، أي بنسبة لا تقل عن ٨٧%[٨٣]، وانشغلت الحكومة البيزنطية جمع الضرائب دون النظر إلى حالة الأرض أو الفلاحين[٨٤]، فتفاقمت الأزمة، وأصبحت سببًا في اختفاء الكثير من القرى، إذ كانت قلة مياه الريِّ هي التفسير الأقرب إلى الحقيقة لاختفاء كل من قرى فيلوتيريس خلال الفترة (٣٣٨- ٣٥٠م)[٨٥]، ويوهميريا عام ٣٤٧م، وثيادلفيا ما بعد عام ٣٤٢م[٨٦]، وديونيسياس فيما بعد عام ٣٦٢م[٨٧]، فبمجرد هجران الفلاحين لتلك القرى لقلة مياه الريِّ، اختفى حصن ديونيسياس من الوثائق البردية؛ لفقدانه وظيفته التي أُنشئ من أجلها، وهي حماية الفلاحين والقرى الواقعة في الجانب الغربي من منخفض الفيوم من إغارات بدو الصحراء الغربية على المزارع والقرى[٨٨].

وعلى الرغم من تلك التطورات الخطيرة على الخريطة الزراعية للفيوم، لم

تُبد الحكومة البيزنطية أية مرونة حيال الأوضاع الاقتصادية للفلاحين في تلك الناحية من جراء نقص المياه وتصحر الأرض، إذ عوَّلت الحكومة على فرض نظام الحماية *patrocinium*، وألزمت كبار المُلاك بدفع الضرائب المفروضة على القرية حتى ولو هجرها أهلها، بل وقام الحامي *patronus* بتهديد الفلاحين باستخدام العنف إذا لم يستجيبوا لدفع الضرائب، أو أبدوا أي اعتراض حيال ذلك، وهو الأمر الذي ظهر في إحدى الخطابات من سكان قرية يوهميريا ردًّا على الإجراءات التي كان من المزمع القيام بها من قِبل المدعو نيخوس Nechos أحد كبار المُلاك، والقائم بدور الحامي في تلك الناحية(٨٩).

لقد ازداد الوضع سوءًا في مصر بصفةٍ عامة، والفيوم بصفةٍ خاصة خلال النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، ففي عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (٣٧٩– ٣٩٥م) لم يفض النيل كما اعتاد المصريون، وعزا بعضهم – الذين ما زالوا على الوثنية – أن ذلك مرجعه إلى غضب المعبود سرابيس Sarapis(٩٠) بسبب حظر الحكومة الإمبراطورية للأضاحي الوثنية التي تُقدم للنيل، فما كان من والي مصر إلا أن خشى أن يؤدي الاستياء العام من نقص المياه إلى وقوع شغب لا تُحمد عقباه، فأرسل رسالةً إلى الإمبراطور ثيودوسيوس بهذا الشأن، لكن الإمبراطور أجاب بالآتي: "دع ذلك النهر لا يفض إنْ كان فيضانه يتطلب أضاحي لضمان انتظام سريانه المعتاد، أو إنْ كان يتلذذ بها، أو كان يحب خلط الدماء بمياهه التى تستمد مصدرها من جنة الله"(٩١). ويظهر من رد الإمبراطور ثيودوسيوس أنه لم يتخذ أية إجراءات ناجعة لمعالجة نقص المياه جراء تأخر الفيضان؛ واستمر الوضع في عهد خليفته وابنه الإمبراطور أركاديوس Arcadius (٣٩٥– ٤٠٨م) ومن تلاه من الأباطرة البيزنطيين، فقد أرسل أركاديوس في الأول من نوفمبر عام ٣٩٧م إلى أستريوس Asterius كونت الشرق رسالةً يُحدد ويُجدد فيها حقوق المياه القديمة التي بقيت كما هي لعدد كبير من السكان، وأعطت لكل فلاح الحق في الحصول على كمية المياه اللازمة للريّ التي حُددت له سلفًا، والإبقاء على

العقوبة القديمة لسارقي ومحتكري المياه الذين قاموا بعمل قنوات سرية للمياه لريِّ حقولهم أو تجميل حدائقهم[٩٢]، والتي تمثلت في التعذيب بالحرق في المكان نفسه الذي قام فيه المعتدي بالتعدي على مصادر المياه، أما رفاقه والمتعاونون معه فسوف يُعاقبون بالنفي إلى الواحات، ويُحْرمون من حق التوسل والتضرع إلى الإمبراطور، أو استعادة مواطنتهم أو ممتلكاتهم أو رتبهم العسكرية أو الوظيفية، كما أكد الأباطرة في القرون التالية ما أقَرَّه أباطرة القرن الرابع الميلادي بعدم القيام بأية أعمال خاصة بالريِّ قبل ارتفاع منسوب الفيضان في نهر النيل إلى اثنا عشر ذراعًا (٥,٥ متر)، حفاظًا على أمن الإمبراطورية[٩٣].

وعلى الرغم من إصدار الأباطرة لتلك القوانين؛ إلا أننا لا نجد لها صدى في المصادر الأدبية أو أوراق البردي، ولا نعرف إذا ما كانت قد طُبقت بالفعل أم أنها كانت قوانين حبيسة الأدراج.

ورغم الخسائر التي مُنيت بها قرى الفيوم من جراء نقص مياه الريِّ، إلا أن المسؤولين لم يتخذوا خطوات عملية على الأرض تضمن عدالة التوزيع، وربما حدث الأمر نفسه في أماكن أخرى داخل مصر، ففي صعيد مصر كان سكان القرى يتقاتلون على مياه الريِّ؛ مما أوقع بعض الضحايا أثناء تلك النزاعات، وأصبحت القرى الأكثر قوةً من حيث العدد والعُدة تستطيع الغلبة، بل وفرض رأيها على القرى الأضعف. في الجانب الآخر، كانت بعض القرى تحاول عقد اتفاقات فيما بينها لتوزيع المياه[٩٤]، وهو ما حدث في الفيوم نفسها، ولكن في الجهة الشمالية من المنخفض، ففي الخامس عشر من مايو عام ٤٣٩م قام سبعة عشر رجلًا من سكان كرانيس – بحضور عدد كبير من السكان الآخرين – بعقد اتفاق فيما بينهم لتوزيع المياه[٩٥]، ولمنع الفلاحين من الحصول على المياه في مكان يسمى قناة ثانيسامين Thanesamen[٩٦]، ومنعهم من زراعة الحقول قُبالة تلك القناة، ويحذر المجتمعون أي فلاح من الحصول على المياه من القناة، وإلا سوف يُعاقب بدنيًّا، ويؤكدون على أن

الرعاة مسموح لهم بالرعي في تلك المنطقة. ويؤكد الناشر على أن المجتمعين لم يكونوا جميعهم من سكان كرانيس، ولكنهم كانوا من عدة قرى[٩٧].

الخاتمة

هكذا، ومما سبق، يبدو أن السبب الرئيس في ظهور مشكلات الريِّ في إقليم الفيوم كان نقص كمية المياه الواردة إلى الإقليم؛ والدليل على ذلك ما ورد في المصادر التاريخية من انخفاض منسوب الفيضان، خاصةً في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، ففي القرن الأول الميلادي كان ارتفاع منسوب المياه في نهر النيل يتراوح ما بين إحدى وعشرين قدمًا (٦,٧ متر) وسبعةٍ وعشرين قدمًا (٨,٦ متر)، وكان انخفاض منسوب المياه عن ذلك يمثل مشكلةً لمصر، ويُهدد بنشوب المجاعة[٩٨]، لكن في العصر البيزنطي لم يزد منسوب المياه في نهر النيل عن اثنا عشر ذراعًا (٥,٥ متر)، وعلى الرغم من الانخفاض الملحوظ لمنسوب المياه في نهر النيل خلال القرن الرابع الميلادي، إلا أن الموظفين الحكوميين لم يزدادوا إلا تراخيًا عن اتخاذ الإجراءات الحاسمة لإجبار الفلاحين على تطهير الترع وبناء وصيانة السُّدود، ومنع المتعدين على المياه بغير وجه حق، واستئثار عدد من الفلاحين في القرية نفسها بكميات أكبر من المياه عن طريق استخدام القوة في الحصول عليها، أو استئثار عدد من القرى بالمياه بسبب وقوعها في بدايات الترع والقنوات، أما القرى التي عانت من مشكلة الريِّ فقد وقعت في نهايات المجاري المائية.

وكان طمر القنوات المائية بالرمال وعدم صيانتها سببًا من أسباب صراع الفلاحين على مياه الريِّ؛ لأن ارتفاع منسوب الرواسب في قاع تلك القنوات قد قلل من كمية المياه المتدفقة خلالها، فأدى ذلك إلى انخفاض كمية المياه التي تحصل عليها كل قرية من تلك القنوات؛ فازدادت شكاوى الفلاحين، في الجانب الآخر ازداد تراخي الإدارة المحلية، فلم يكن لدى السكان أي خيار سوى مغادرة قراهم كرد فعل لعدم اهتمام الحكومة بمشاكلهم، أو محاولة تحسين الوضع

القائم. وعلى الرغم من الهجرات المتواترة للفلاحين، إلا أن إهمال صيانة شبكة الريِّ أصبح ملموسًا في القرن الرابع الميلادي بشكلٍ أكبر عن ذي قبل؛ مما أدى إلى انخفاض كمية المياه المتدفقة عبر بحر النزلة، فحُرمت قرى ثيادلفيا ويوهميريا وفيلوتيريس وديونيسياس من الماء، واختفت في غضون نصف قرن من الزمان؛ لأن تلك القرى كانت على حافة الصحراء، فتسللت الرمال إلى قنوات المياه، وعرقلت تدفق جريانها، وسرعان ما غطت الرمال الأراضي الزراعية، وحوَّلتها إلى صحراء جرداء، وعلى الرغم من ذلك، استمرت الحكومة البيزنطية في جباية الضرائب على الأراضي المتصحرة، دون النظر للحالة التي أصبحت عليها تلك القرى؛ مما أدى إلى هروب عدد كبير من الفلاحين إلى الصحاري أو المدن الكبرى كمدينة الإسكندرية، فكانت الحكومة تحاول إعادة هؤلاء الفلاحين إلى قراهم دون معالجة السبب الرئيس للأزمة.

كان يمكن تجنب تلك الأزمة إذا ما أدركت الإدارة الرومانية في مصر في أواخر القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الميلادي خطورة إهمال نظام الريِّ الذي أقامه البطالمة في الفيوم، وحافظ عليه الرومان الأوائل. لقد كان رد فعل الإدارة الإمبراطورية أبطأ من ذي قبل؛ مما أدى إلى حدوث عواقب وخيمة في منخفض الفيوم.

وعلى ذلك يمكننا القول إن النظرية التي نادت بها البروفيسور كورنيليا رومر – عن أسباب اختفاء القرى في الطرف الغربي للفيوم في ناحية ثيميستوس – يشوبها الخلل؛ فقد أرجعت أسباب قلة المياه إلى انهيار السُّدود التي أقيمت على مجرى القناة المائية التي تنقل المياه إلى ناحية ثيميستوس (مصرف الوادي)، سواء السَّد الذي أقيم بين مدينة إطسا وقرية أبي النور عند المنطقة المعروفة بحوض الطيور، أو ذلك السَّد الذي أقيم عند قرية قصر الجبالي على وادي النزلة (انظر الخريطة المرفقة بالبحث)؛ ليمنع الماء من التدفق إلى ذلك الوادي المنخفض الذي يحمل المياه إلى بحيرة قارون، ولكن السؤال المطروح: إذا كان ذلك هو السبب في قلة مياة الريِّ في الناحية الغربية،

فما هو السبب في قلة المياه في الناحية الشرقية والشمالية الشرقية الذي أدت إلى اختفاء قرى سكنوبايونيسوس (ديميه) وفيلادلفيا (خرابة جرزا) في وقت سابق على اختفاء قرى الجانب الغربي من الفيوم، ثم اختفاء قرية كرانيس (كوم أوشيم) بعد عدة عقود؟

إن السبب الحقيقي وراء قلة المياه في منخفض الفيوم والذي كان سببًا في صراع الفلاحين على مياه الري، وكان من نتائجه تلك الهجرة التي شهدتها أطراف المنخفض، تلك التغيرات البيئية التي واجهت مصر من انخفاض في مستوى فيضان نهر النيل؛ مما أدى إلى انخفاض كمية المياه المُخصصة للفيوم، فظهرت الأزمة في الأطراف الصحراوية، وفي القرى الواقعة في نهايات المجاري المائية، في الوقت الذي لم تُولِّ الحكومة الإمبراطورية اهتمامًا بتلك المشكلة، لانشغالها بمشاكل أخرى، كان أهمها الصراع السياسي على العرش طيلة عقدين من الزمان في بدايات القرن الرابع الميلادي، ثم الصراع الديني الذي انشغلت به مصر بقية القرن نفسه والنصف الأول من القرن الخامس الميلادي، إذ اشترك رجال الحكم والإدارة في إدارة تلك الصراعات، فأهملوا الجانب الاقتصادي.

خريطة لأهم المواقع الواردة في البحث

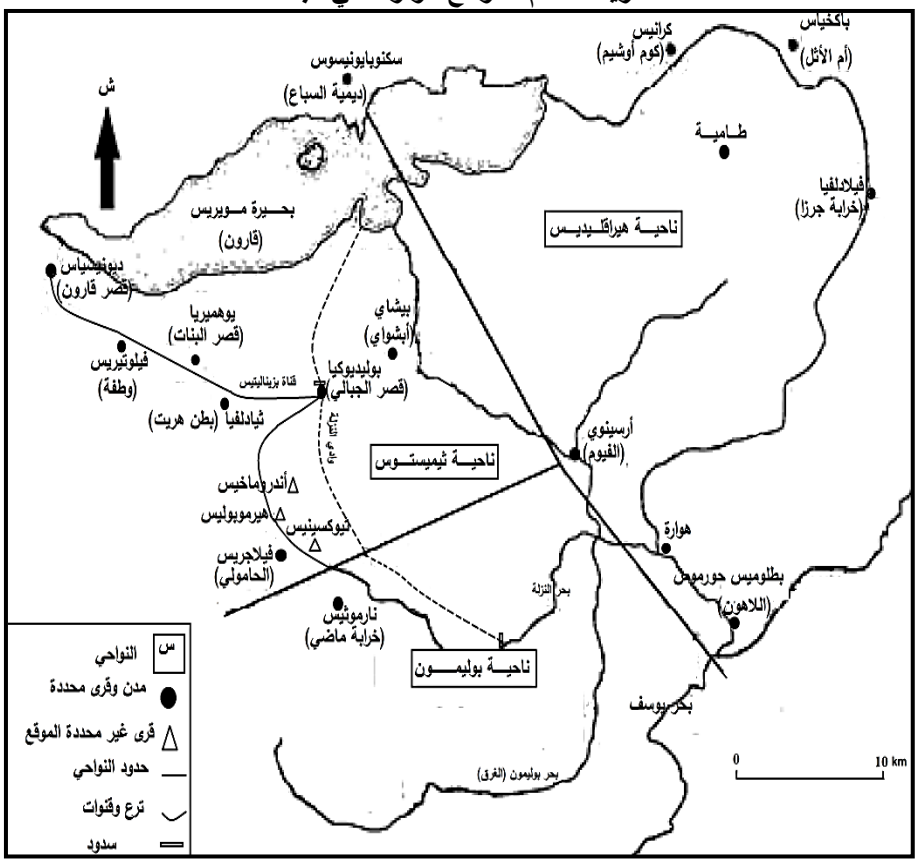

خريطة الأساس نقلًا عن: Derda, *Arsinoites Nomos*, map. 3, p. 169.

الهوامش:

(*) **هذا البحث أُلْقِي في سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٧ نوفمبر ٢٠١٨م.**

(١) في عصر الإمبراطور الروماني هادريان عام ١٣٥م دُوِّن كتاب باللغة الهيراطيقية عُرف بكتاب الفيوم، وقد عُثر عليه في نقادة بصعيد مصر عام ١٨٥٩م، وهو يحكي عن أهمية الفيوم، وكيفية ريِّ أراضيها خلال العصور القديمة، وارتباط الفيوم بمجرى مر–ور Mr-wer (بحر يوسف) عند بيت اللهب (هوارة المقطع شرق الفيوم)، وتعرضها للفيضان العظيم في الثالث والعشرين من الشهر الأول (مسرى) من موسم الفيضان.

Beinlinch, H., "The Book of the Faiyum", In H. Beinlich, R. Scholz and A. Wieczorek, *Egypt's Mysterious Book of Faiyum*, Dettelbach, 2013, pp. 27-77. esp. 27-28, 32, 39, 41-42, 45.

(٢) في عام ١٩٠٤م تناول جوليان باروي J. Barois مسألة الريِّ في مصر بناءً على تقارير وزراة الريِّ والأشغال المائية في ظل الاحتلال البريطاني، فعرض في جزء من دراسته للمساحة المنزرعة في الفيوم التي اعتمدت في ريِّها على بحر يوسف، الذي يستمد مياهه من ترعة الإبراهيمية عند ديروط.

Barois, J., *Les irrigations en Égypte*, Paris, 1904, pp. 41-46, 180, 183.

(3) Westermann, W. L., "The Development of the Irrigation System of Egypt", ***Classical Philology*** 14/2 (Apr., 1919), pp. 158-164, esp. 160-164.

(4) Brown, R.H., *The Fayum and Lake of Moeris*, London, 1892, pp. 19-76, 96.

أردف براون كتابه السابق بكتاب آخر نُشر عام ١٩٠٧م، تحدث في جزءٍ منه عن كيفية توزيع مياه الريّ في الفيوم، الذي اعتمد على وجود سدود على الترع تُسمى "نصبة" *nasbah* تقوم بحجز المياه وترفعها إلى مستوى أعلى لتوزيعها على تلك الترع. انظر:

Brown, R.H., *Irrigation: Its Principles and Practice as a Branch of Engineering*, New York, 1907, p. 199.

وفي عام ١٩٨٧م قامت مديرية الريِّ والأشغال المائية في محافظة الفيوم بإعداد تقرير عن حالة الريِّ وكيفية توزيع المياه بالمحافظة، جاء فيه أن المياه في الفيوم موزعة

بناءً على مقاييس معينة حسب انحدار الأرض ومنسوبها، ونوعية الزراعة الموجودة في كل ناحية. انظر:

Wolters W., Ghobrial N.S. and Bos M.G., "Division of Irrigation Water in the Fayoum, Egypt", ***Irrigation and Drainage Systems*** 1 (1987), pp. 159-172. esp. 161-162.

(5) Boak, A.E.R., "Irrigation and Population in the Faiyum, the Garden of Egypt", ***Geographical Review*** 16/3 (Jul., 1926), pp. 353-364.

(6) Price, D.H., "The Evolution of Irrigation in Egypt's Fayoum Oasis: State, Village and Conveyance Loss", Ph.D. Thesis, University of Florida, 1993, pp. 169, 171-173, 178, 181.

(7) Ferron, E., "L'emergence d'une crise regionale au cœur d'un ecosysteme atypique: le Fayoum", MA degree, Université Laval, Québec, 2005, pp. 12-14.

يرى باجنال أن أسباب هجرة الكثير من الفلاحين لقراهم في إقليم الفيوم، مرجعه إلى قلة كمية المياه التي كانت تتلقاها الفيوم عبر القنوات التي تربطها بالنيل بشكلٍ غير مباشر؛ مما كان له أثره على الحياة الاقتصادية في الإقليم، فتناقصت أعداد السكان بنسبة ٩٠%، فأدى ذلك إلى تناقص الضرائب الحكومية بنسبة لا تقل عن ٩٥%.

Bagnall, R. S. "Agricultural Productivity and Taxation in Later Roman Egypt", ***Transactions of the American Philological Association*** 115 (1985), pp. 289-308, esp. 296; reprinted in R.S. Bagnall (ed.), *Later Roman Egypt: Society, Religion, Economy and Administration*, Ashgate, 2003, No. XVII.

(8) Haug, B.J., "Watering the Desert: Environment, Irrigation, and Society in the Premodern Fayyūm, Egypt", Ph.D Thesis, University of California, 2012, pp. 1, 36.

(9) Römer, C.E., "Why did the villages in the Themistou Meris die in the 4th century AD? New ideas about an old problem", In C. Arlt & M.A. Stadler (eds.), *Das Fayyûm in Hellenismus und Kaiserzeit*: *Fallstudien zu multikulturellem Leben in der Antike*, Wiesbaden, 2013, pp. 169-176, esp. 172-173; Römer, C., "The Nile in the Fayum Strategies of Dominating and Using the Water Ressourcess of the Rriver in the Oasis in the Middle Kingdom and the Graeco-Roman Period", In H. Willems and J.M Dahms (eds.), *The Nile: Natural and Cultural Landscape in Egypt*, **Proceedings of the International Symposium held at the Johannes Gutenberg-Universitat Mainz, 22-23 February 2013**, Mainz, 2017, pp. 171-191, esp. 182-183, 188.

(١٠) تقع قرية فيلوتيريس في ناحية ثيميستوس شمال غرب الفيوم بين قريتي يوهيميريا Euhemeria (قصر البنات) وديونيسياس Dionysias (قصر قارون)، نشأت القرية في عصر الملك بطلميوس الثاني Ptolemaios II، الذي اشتق اسمها من اسم أخته الصغرى فيلوتيرا Philotera، وقد هُجرت القرية خلال القرن الرابع الميلادي، ولم تظهر مرة أخرى إلا خلال القرن العشرين، عندما أُنشئت الشركة المصرية العامة لاستصلاح الأراضي، فأطلق عليها اسم مدينة وطفة. انظر:

Römer, C.E. et als., "Philoteris in the Themistou meris. Report on the archaeological survey carried out as part of the Fayum Survey Project", ***Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik*** 147 (2004), pp. 281-305, esp. 281.

(11) Römer, "Philoteris", p. 296.

(12) Römer, "Why did the villages in the Themistou Meris die", pp. 175-176.

وانظر الخريطة في نهاية البحث.

(13) Cook, R.J., "Landscapes of Irrigation in the Ptolemaic and Roman Fayum: Interdisciplinary Archaeological Survey and Excavation near Kom Aushim (Ancient Karanis), Egypt", Ph.D Thesis, The University of Michigan, 2011, pp. 117-133.

(14) Haug, "Watering the Desert", p. 53.

(15) Beadnell, H.J.L., *The Topography and Geology of Fayum Province of Egypt*, Survey Department in Egypt, Cairo, 1905, p. 12.

(١٦) جمال حمدان، *شخصية مصر– دراسة في عبقرية المكان*، ثلاثة أجزاء، دار الهلال، القاهرة، د.ت، الجزء الأول، ص ٧٣٣، ٧٥٨–٧٦٢.

(17) Herodotus, *The History*, 4 Vols. Trans. A.D. Godley, **The Loeb Classical Library** 117–120, Cambridge University Press, 1975, Vol. I, II.5.

(١٨) جمال حمدان، *شخصية مصر*، الجزء الأول، ص ٧٦٢–٧٦٥.

(19) Herodotus, *The History*, Vol. 1, pp. 458-459; Strabo, *The Geography*, 8 Vols. Trans. H.L. Jones, Cambridge University Press, London, 1967, Vol. 8, pp. 102-103.

(20) Strabo, *The Geography*, Vol. 8, pp. 102-103. See also: B.P. Grenfell and A.S. Hunt, "Excavations for Papyri in the Fayûm; the Position of Lake Moeris", *Archaeological Report* (*Egypt Exploration Fund*), 1898-1899, pp. 8-15, esp. 14; Boak, "Irrigation and Population", pp. 356-357; Garbrecht, G., "Historical

Water Storage for Irrigation in the Fayum Depression (Egypt)," ***Irrigation and Drainage Systems*** 10 (1996), pp. 47-76, esp. 70.

(21) Boak, "Irrigation and Population", p. 360.

(22) Boak, "Irrigation and Population", p. 360; Thompson, D.J., "Irrigation and Drainage in the Early Ptolemaic Fayyum", In A.K. Bowman & E. Rogan (eds.), *Agriculture in Egypt from Pharaonic to Modern Times*, Oxford, 1999, pp. 107-122, esp. 110.

(23) *P.Tebt.* = B.P. Grenfell and A.S. Hunt, *The Tebtunis Papyri*, London, 1907, Vol. 2, pp. 356-361.

(24) Rostovtseff, M., *A Large Estate in Egypt in the Third Century B.C.: A Study in Economic History*, **University of Wisconsin Studies in the Social Sciences and History** 6, Madison, 1922, p. 9; Boak, "Irrigation and Population", pp. 360-361.

(25) *P.Tebt.* 2, p. 352.

تقع ناحية هيراقليديس حاليًا في نطاق مراكز طامية والفيوم وسنورس وجزء من أبشواي، بينما تقع ناحية ثيميستوس في نطاق مركزي أبشواي ويوسف الصديق، وأخيرًا بوليمون يشتمل على مركز إطسا.

(26) *P.Tebt.* 2, pp. 357-358.

(٢٧) تقع قرية ديونيسياس Dionysias في الطرف الشمال الغربي من ناحية ثيميستوس، وتقع حاليًا ضمن مركز يوسف الصديق، ويرجع اسمها إلى ديونيسوس إله الخمر عند اليونانيين، وتحتوي أطلالها على المعبد البطلمي المعروف حاليًا بقصر قارون. انظر: أسامة علي محمد جاد، "قرية ديونيسياس بإقليم أرسينوي (الفيوم) من القرن الأول حتى الرابع الميلادي في ضوء أوراق البردي اليونانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس، ٢٠١٠م، ص (أ).

Römer, "The Nile in the Fayum", p. 184.

(٢٨) تقع قرية يوهيميريا في ناحية ثيميستوس بين قريتي فيلوتيريس (وطفة) وثيادلفيا (بطن هريت)، ويعني اسمها "الفأل الحسن"، وقد اندرست القرية خلال القرن الرابع الميلادي، ولم تظهر إلا في القرن التاسع عشر الميلادي. محمد رمزي، *القاموس الجغرافي للبلاد المصرية*، القسم الأول: *البلاد المندرسة*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص ٢٣. انظر أيضا:

P.Fay. = B.P. Grenfell and A.S. Hunt, *Fayūm Towns and their Papyri*, London, 1900, pp. 43, 45; *P.Tebt*. 2, p. 377. See also: Verreth, H., *A Survey of Toponyms in Egypt in the Graeco-Roman Period*, **Trismegistos Online Publications** 2, Köln & Leuven, 2008, vs. Euhemereia, p. 166; Römer, "The Nile in the Fayum", p. 184.

(٢٩) تقع قرية ثيادلفيا في ناحية ثيميستوس بين قرى بوليديوكيا Polydeucia (قصر الجبالي) ويوهيميريا (قصر البنات) وهيرموبوليس، وتبعد حوالي ٧ كم عن ساحل بحيرة قارون، ويعني اسمها "الإخوة الآلهة"، إشارةً إلى الملكة أرسينوي الثانية Arsinoe II وأخيها بطلميوس الثاني الذي تزوجها فيما بعد.

P.Fay., p. 51; *P.Tebt*. 2, p. 379. See also: France, J., "Theadelphia and Euhemereia: Village History in Greco-Roman Egypt", Ph.D. Thesis, Katholieke Universiteit Leuven, 1999, pp. 13-14; Sharp, M., "The Village of Theadelphia in the Fayyum: Land and Population in the Second Century", In A.K. Bowman & E. Rogan (eds.), *Agriculture in Egypt from Pharaonic to Modern Times*, Oxford, 1999, pp. 159-192, esp. 160; Verreth, *Toponyms in Egypt*, vs. Theadelpheia, p. 577; Römer, "The Nile in the Fayum", p. 184.

(٣٠) لا يُعرف أين تقع قرية هيرموبوليس تحديدًا، ولكنها ربما تقع في جنوب ناحية ثيميستوس بالقرب من قريتي أندروماخيس وثيوكسينيس، ورد ذكرها في ٤٩ بردية يونانية خلال الفترة من ٢٥١ق.م حتى القرن الثامن الميلادي.

P.Tebt. 2, p. 376. See also: Verreth, *Toponyms in Egypt*, vs. Hermopolis, p. 196; Clarysse, W. and van Beek, B., "Philagris, Perkethaut and Hermoupolis. Three Villages or One?", ***Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik*** 140 (2002), p. 199.

(٣١) نشأت قرية فيلاجريس عام ٢٣٧ق.م، واستمرت حتى منتصف القرن الرابع الميلادي، يرجع أصل تسميتها إلى أرتميس Artemis معبودة الصيد اليونانية، وتقع القرية جنوب شرق ثيادلفيا (بطن هريت)، وأُعتبرت مركزًا للطوبارخية الرابعة خلال الفترة الرومانية، ثم أصبحت ضمن الباجوس الثامن خلال القرن الرابع الميلادي. اندرست في القرن السابع الميلادي، لكنها عادت مرة أخرى عام ١٨٩٨م، وعُرفت باسم الحاملولي نسبة إلى الشيخ علي الحاملولي صاحب المقام الكائن بها. انظر: محمد رمزي، *القاموس الجغرافي للبلاد المصرية*، القسم الثاني *البلاد الحالية*، الجزء الثالث (مديريات الجيزة وبني سويف والفيوم والمنيا)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص ٧٤. انظر أيضا:

Clarysse and van Beek, "Philagris, Perkethaut and Hermoupolis", pp. 195-196, 199.

(32) Boak, "Irrigation and Population", p. 364.

(33) France, "Theadelphia and Euhemereia", p. 167; Derda, T., "Toparchies in the Arsinoite Nome: A Study in Administration of the Fayum in the Roman Period", ***The Journal of Juristic Papyrology*** 33 (2003), pp. 27-54, esp. 30-34, 37, 50.

(34) Derda, "Toparchies", pp. 39-50.

(35) Derda, T., "Pagi in the Arsinoites Nome: A Study in the Administration of the Fayum in the Early Byzantine Period", ***The Journal of Juristic Papyrology*** 31 (2001), pp. 17-31. esp. 19-27; Derda, T., *Arsinoites Nomos, Administration of the Fayum under Roman Rule*, Warsaw, 2006, p. 268.

لم تظهر وظيفة البرايبوسيتوس إلا خلال القرن الأول الميلادي، حيث أُطلقت على القادة الذين يقودون الوحدات المساعدة، أو الذين يقودون الفيالق العسكرية، وهو يساوي من حيث الرتبة كل من البرايفيكتوس *praefectus* والتريبون *tribunus*، وخلال القرن الرابع الميلادي أصبح البرايبوسيتوس حاكمًا للباجوس (إحدى نواحي النوم *nomos*).

Smith, R. E., "Dux, Praepositus", ***Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik*** 36 (1979), pp. 263-278, esp. 264; Bagnall, R., *Egypt in Late Antiquity*, Princeton University Press, 1993, p. 337; Derda, *Arsinoites Nomos*, p. 265.

(36) Westermann, W. L., "Hadrian's Decree on Renting State Domain in Egypt", ***Journal of Egyptian Archaeology***, Vol. 11, No. 3/4 (Oct., 1925), pp. 169-170; Boak, "Irrigation and Population", p. 360.

(37) Westermann, "Irrigation System of Egypt", p. 163.

(38) Strabo, *The Geography*, Vol.8, 17.1.35, pp. 96-97.

(39) *P.Fay.* 35, 77-78, 221, 286-290, 360-366, pp. 133, 204-206, 302, 308, 316. See Also: P.J. Sijpesteijn and K.A. Worp, "Six Dyke Certificates", ***Bulletin of the American Society of Papyrologists*** 16.1-2 (1979), pp. 131-135; N.A. Salem, "Certificate for Two Days Work on the Dykes (P. Fay. 288 descr.)", ***Bulletin of the Ain-shams Center of Papyrological Studies and Inscriptions*** 34/1 (2017), pp. 627-630.

(40) *P.Ryl*. II. 133 = J. M. Johnson, V. Martin and A.S. Hunt, *Catalogue of the Greek and Latin Papyri in the John Rylands Library*, Manchester, 1915, pp. 129-131.

(٤١) وقعت قرية سوكنوبايونيسوس (ديمية السباع) ضمن حدود ناحية هيراقليديس شمال بحيرة قارون، لكنها اندرست عام ٢٣٩م. انظر:

van Minnen, P., "Deserted Villages: Two Late Antique Town Sites in Egypt", ***The Bulletin of the American Society of Papyrologists***, Vol. 32, No. 1/2 (1995), pp. 41-56, esp. 42, 51; Verreth, *Toponyms in Egypt*, vs. Soknopaiou Nesos, p. 528.

(٤٢) تقع قرية باكخياس (أم الأثل) في ناحية هيراقليديس شمال شرق الفيوم، يرجع نشأتها إلى العصر البطلمي، وتتبع حاليًا مركز طامية. انظر:

P.Fay., pp. 35; *P.Tebt*. 2, p. 372. See also: Verreth, *Toponyms in Egypt*, vs. Bakchias, p. 93.

(٤٣) فيلادلفيا (خرابة جرزا) قرية بطلمية شرق ناحية هيراقليديس، كانت طوبارخية خلال العصر الروماني، ثم تبعت الباجوس الثاني خلال القرن الرابع الميلادي، وهي تبعد حاليًا عن قرية الروبيات بمركز طامية حوالي عشرة كيلو مترات شرقًا.

P.Tebt. 2, p. 406. See also: Davoli, P., "El-Rubayyat e i « ritratti del Fayyum »", ***Aegyptus*** 77, No. 1/2 (Gennaio-Dicembre 1997), pp. 61-70, esp. 62; Verreth, *Toponyms in Egypt*, vs. Philadelpheia, p. 416; Derda, *Arsinoites Nomos*, pp. 121, 267.

(44) *P.Fay.*, pp. 15-16. See also: van Minnen, "Deserted Villages", pp. 41-56.

(45) Boak, "Irrigation and Population", p. 364.

(46) Beadnell, *The Topography and Geology of Fayum*, p. 11.

(47) Boak, "Irrigation and Population", p. 355; France, "Theadelphia and Euhemereia", p. 178.

(48) *P.Sakaon*, 76 = G.M. Parássoglou, *The Archive of Aurelius Sakaon: Papers of an Egyptian Farmer in the last Century of Theadelphia*, Bonn, 1978, pp. 187-189.

(49) *P.Oxy*. 1409 = B.P. Grenfell and A.S. Hunt, *The Oxyrhynchus Papyri*, Vol. 12, London, 1916, pp. 16-18. See also: Ferron, "L'emergence d'une crise regionale", p. 82.

كان الفلاحون في الأراضي الإمبراطورية يتعهدون بدفع الضرائب عن تلك الأرض وإصلاح السواقي، والقيام بأعمال الريِّ، وتطهير الترع والقنوات، وبناء السدود.

P.Thead. 5 = P. Jouguet, *Papyrus de Théadelphie*, Paris, 1911, pp. 65-66.

أما في الأراضي الخاصة، فكانت أعمال إنشاء السدود على القناة التي تمر بالقرية وتطهير الترع والقنوات ضمن الإيجار الذي يلتزم به المُستأجر أمام المالك.

P.Sakaon, 69-70, pp. 170-172.

(50) Ferron, "L'emergence d'une crise regionale", p. 88.

(51) ظهر هذا الأمر في بعض المناطق المصرية مثل أنطايوبوليس (قاو Antaeopolis الكبير بأسيوط)، حيث قام الباجارك ميناس بغلق القناة التي تنقل الماء إلى Menas (كوم أشقوة)؛ لتحويل الماء إلى منطقته الخاصة، وقد Aphrodito أراضي أفروديتو عجز الفلاحون عن التصدي له، وتعرضت القرية لإغارات جنود الباجارك بسبب سوء علاقتها به، ونُهبت ديار الفلاحين، وأُشعلت فيها النيران، ومُنع الفلاحون من الريِّ، وهو ما دفع الفلاحين إلى شكاية الباجارك إلى دوق طيبة، فرفع الأخير الأمر إلى الإمبراطور البيزنطي، فأصدر الأخير قرارًا اتهم فيه الباجارك بالتعسف مع الأهالي.

P.Cair.Masp. I. 67002, 67024 = J. Maspero, *Papyrus grecs d'époque byzantine, Catalogue général des antiquités égyptiennes du Musée du Caire*, Cairo, Vol. 1, 1911, pp. 6-13, 54-58; *P.Lond*. V. 1674 = H.I. Bell, *Greek Papyri in the British Museum*. London, Vol. 5, 1917, pp. 55-63. See also: Bell, H. I., "An Egyptian Village in the Age of Justinian", ***Journal of Hellenic Studies*** 64 (1944), pp. 21-36, esp. 23-24; Johnson, A.Ch and West, L.C., *Byzantine Egypt: Economic Studies*, Amsterdam, 1967, p. 11.

(52) *P.Sakaon*, 76, pp. 187-188.

(٥٣) كان الديوكيتيس موظفًا ماليًّا في الولايات الإمبراطورية، خاصةً الشرقية منها، وقد ظهر في بعض الوثائق باعتباره مديرًا للضياع الخاصة في مصر، وكانت له مهام متعددة، منها الإشراف على أعمال الريِّ، وصيانة الآلات، وتقديم قطع الغيار الخاصة بآلات الريّ للمزارعين، كما كان مسؤولًا عن جمع الضرائب. انظر: فاطمة عبد المنعم رفاعي، "كبار مُلاك الأرض الزراعية في مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤-٦٤١م"، رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب المنصورة، ٢٠١٥م، ص ٢٠٥، ٢٧٤. انظر أيضا:

Bury, J. B., *The Imperial Administrative System in the Ninth Century with a Revised Text of The Kletorologion of Philotheos*, London, 1911, p. 89; Bonneau, D., "L'administration de l'irrigation dans les grands domaines en Égypte au VIe siècle", **Proceedings of the Twelfth International Congress of Papyrology**,

Toronto, 1970, pp. 45-62, esp. 55-57; Kažhdan, A., "Dioiketes", In A. Kažhdan et als. (eds.), *Oxford Dictionary of Byzantium*, 3 Vols. Oxford and New York, 1991, Vol. 1, pp. 627-628.

(٥٤) كان حُراس النهر في كل قرية خلال القرن الرابع الميلادي يتم اختيارهم من قِبل الكومارخ *komarch* (شيخ القرية)، وكانوا ينشطون أوقات الفيضان لمنع أي شخص من فتح بوابات السدود والحصول على المياه قبل الموعد المحدد. انظر:

Johnson and West, *Byzantine Egypt*, p. 9.

وبالإضافة إلى حُراس النهر، كان هناك عدد من الموظفين المشرفين على عملية الريِّ *potamitai*، ففي إحدى البرديات نجد ذكرًا لنيلوس مهندس محطة الريِّ ὀργανάριος في أرسينوي (الفيوم). انظر:

CPR 14. 41.5 (501–700 CE) = G. Fantoni, *Griechische Texte* X, *Greek Papyri of the Byzantine Period*, In *Corpus Papyrorum Raineri*, Vol. 14, Vienna, 1989, p. 86.

(55) *P.Sakaon*, 32, pp. 71-75.

(56) Pearl, O.M., "ΕΞΆΘΥΡΟΣ: Irrigation Works and Canals in the Arsinoite Nome", ***Aegyptus***, Anno 31, No. 2 (Luglio-Dicembre 1951), pp. 223-230; Sijpesteijn and Worp, "Six Dyke Certificates", pp. 132-133.

(57) *P.Ryl*. II. 133, pp. 129-131.

(58) Clarysse and van Beek, "Philagris, Perkethaut and Hermoupolis", p. 196.

(59) France, "Theadelphia and Euhemereia", p. 188.

(60) Ferron, "L'emergence d'une crise regionale", pp. 120-121.

(61) *P.Fay*. 131, pp. 287-288.

(٦٢) تبعت الفيوم إقليم مصر الهرقلية عام 297م، ثم انتقلت إلى تبعية إقليم أوغسطامنيكا Augustamnica عام ٣٤١م، ثم انتقلت عام ٣٨٦م إلى تبعية إقليم أركاديا Arcadia، وظلت كذلك حتى الفتح الإسلامي لمصر عام ٦٤٢م.

The Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitutions, Trans. C. Pharr, New York, 1951, pp. 200-201. See also: Rouillard, G., *L'administration civile de l 'Égypte byzantine*, Paris, 1928, pp. 2-3; Lallemand, J., *L'administration civile de l'Égypte de l'avènement de Dioclétien à la création du diocèse (284-382), contribution à l'étude des rapports entre l'Égypte et l'Empire à la fin du IIIe et au VIIe siècle*, Bruxelles, 1964, pp. 49, 53-56; Jones, A.H.M., *The Later Roman Empire 284-602*, Vol. 1, Baltimore, 1964, p. 38;

Maspero, J., *L'organisation militaire de l'Egypte Byzantine*, Hildesheim and New York, 1974, pp. 88-89.

(٦٣) ظهرت قرية أندروماخيس في القرن الثاني الميلادي، واستمرت حتى القرن الرابع الميلادي، ووقعت في جنوب ناحية ثيميستوس، ولكن لا يُعرف مكانها تحديدًا.

P.Tebt. 2, p. 367; Verreth, *Toponyms in Egypt*, vs. Andromachi, p. 48.

(64) *P.Sakaon*, 33, pp. 77-78.

(٦٥) الأرورا كلمة يونانية تعني "الأرض المحروثة"، واُستخدمت مقياسًا للمساحة خلال فترة حكم البطالمة ثم الرومان حتى الفتح الإسلامي لمصر، وهي تساوي ٢٧٥٠م٢ أي ٠,٢٧٥ هكتار أو ٠,٦٨ فدان، أو ما يساوي ١٦,٣ قيراط تقريبًا. انظر:

Monson, A.P., "Agrarian Institutions in Transition: Privatization from Ptolemaic to Roman Egypt", Ph.D. Thesis, Stanford University, 2008, viii.

نافتالي لويس، *الحياة في مصر في العصر الروماني* (٣٠ق.م-٢٨٤م)، ترجمة وتعليق/ د. آمال محمد محمد الروبي، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٣٥.

(66) *P.Sakaon*, 33, p.78.

(67) France, "Theadelphia and Euhemereia", p. 170.

(٦٨) كان أوريليوس ساكون بن ساتابوس من عائلة بائسيوس Paesios، ولد عام ٢٦٥م، كان من أبرز كبار مُلاك الأراضي الزراعية، إذ امتلك خمسين أرورا (٣٤ فدان تقريبًا). تزوج مرتين، وأنجب أربعة أولاد، وتولى منصب الكومارخ *komarch* (شيخ القرية) عدة مرات (٣٠٣- ٣٠٤، ٣١١- ٣١٢، ٣٢٣- ٣٢٥م). انظر: فاطمة رفاعي، "كبار مُلاك الأرض"، ص ٩١. وانظر أيضا:

Bagnall, R.S., "The Population of Theadelphia in the Fourth Century," ***Bulletin de la Société d'Archéologie Copte*** 24 (1982), pp. 35-57, esp. 37-38. Repr. Bagnall, R.S., *Later Roman Egypt*: *Society*, *Religion*, *Economy*, *and Administration*, Ashgate, 2003, No. VI.

وحُددت مدة تولي الكومارخ منصبه لتكون عامًا واحدًا، يقوم خلالها بأعباء ذلك المنصب اثنان من كبار المُلاك، وفي نهاية العام يقوم الاثنان برفع تقرير إلى برايبوسيتوس الباجوس ليُرشحان له منْ سيخلفهما.

P.Sakaon, 51-52, pp.128-132.

(69) *P.Sakaon*, 67, pp. 165-166.

(٧٠) ترى إيفلين فيرون أن العديد من الفلاحين بالغوا في إظهار مصائبهم من أجل الحصول على رد إيجابي من إدارة القرية، وهو ما حدث من جانب ساكون بن ساتابوس، الذي كان قادرًا على المبالغة للحصول على المساعدة في أسرع وقت ممكن، وأن شكاواه – التي جاءت في الأرشيف المنسوب إليه – غالبًا ما قُدمت من أجل الحصول على تعويض مادي.

Ferron, "L'emergence d'une crise regionale", pp. 112, 116.

(71) *P.Sakaon*, 42, pp. 104-105. See also: Bell. I., "The Byzantine Servile State in Egypt", ***The Journal of Egyptian Archaeology***, Vol. 4, No. 2/3 (Apr.-Jul. 1917), pp. 86-106, esp. 96; Johnson and West, *Byzantine Egypt*, p. 9; Bagnall, *Egypt in Late Antiquity*, p. 141.

(72) *P.Sakaon*, 68, pp. 167-168.

(٧٣) طلب ساكون من السيدة روفينا Rufina وزوجها كلاوديوس لامباديوس Claudius Lambadius عضو مجلس الشورى في مدينة الإسكندرية استئجار ١٦ أرورا (١٠,٩ فدان تقريبًا) لمدة خمس سنوات، تبدأ من عام ٣٣١م حتى عام ٣٣٦م.

P.Sakaon, 69, pp. 169-170.

(٧٤) كان هيرون أحد سكان قرية ثيادلفيا خلال النصف الأول من القرن الرابع الميلادي، كان أبًا لإيرين التي تزوجت من أريون بن ديوسقوروس، أما هاناؤج فلا يُعرف عنه شيئًا سوى أنه كان كومارخًا لثيادلفيا عام ٣٢٧م. انظر:

Bagnall, "The Population of Theadelphia" pp. 50-51.

(٧٥) يقع إقليم أوكسرينخوس (البهنسا) حاليًا في مركز بني مزار محافظة المنيا، كان اسمها اليوناني أوكسرينخوس، واسمها القبطي بمسية، والذي اُشتق منه الاسم العربي البهنسا، وهي تقع على الضفة الغربية لبحر يوسف. انظر: محمد رمزي، *القاموس الجغرافي للبلاد المصرية*، القسم الثاني، الجزء الثالث، ص ٢١١–٢١٢.

Verreth, *Toponyms in Egypt*, vs. Oxyrynchos, p. 355.

(76) *P.Sakaon*, 44, pp. 108-110.

يقع إقليم كينوبوليس (الشيخ فضل) حاليًا في مركز بني مزار محافظة المنيا، ويقع قُبالة إقليم أكسيرينخوس شرق بحر يوسف، وترجع التسمية اليونانية للإقليم – ومعناه "مدينة الكلب" – إلى أن معبودها في العصور القديمة كان الكلب أنوبيس. انظر: محمد رمزي، *القاموس الجغرافي للبلاد المصرية*، القسم الثاني، الجزء الثالث، ص

٢١٣-٢١٤؛ زبيدة محمد عطا، *إقليم المنيا في العصر البيزنطي في ضوء أوراق البردي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ٢٠.

Verreth, *Toponyms in Egypt*, vs. Kynopolis, p. 270.

(٧٧) نشأت قرية نارموثيس خلال العصر البطلمي، وتبعت ناحية بوليمون، وكانت ضمن الباجوس التاسع خلال العصر البيزنطي، واستمرت حتى القرن الثامن الميلادي، وتمثل أطلالها حاليًا خرابة ماضي بالقرب من قرية أبي جندير- مركز إطسا. انظر:

P.Tebt. 2, p. 391; *P.Fay*., p. 153. See als: Verreth, *Toponyms in Egypt*, vs. Narmouthis, p. 324.

(٧٨) وقعت قرية ثيوكسينيس في ناحية ثيميستوس، وظل ذكرها يتكرر في أوراق البردي حتى القرن الثامن الميلادي، ولكن لا يُعرف مكانها تحديدًا، وربما كان موضعها في جنوب شرق ناحية ثيميستوس على الحدود مع ناحية بوليمون.

P.Tebt. 2, p. 379; Verreth, *Toponyms in Egypt*, vs. Theoxenis, p. 586.

(79) *P.Sakaon*, 35, pp. 81-83.

(٨٠) طارق منصور محمد، "ظاهرة هروب المصريين من الأرض في القرنين السابع والثامن الميلاديين في ضوء أوراق البردي اليونانية والقبطية: دراسة تحليلية"، ***الجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية***، الكتاب السنوي الرابع، القاهرة، ١٩٩٩-٢٠٠٠م، ص ٣١٨-٣٦٥ (٣٢٩-٣٣٠).

(٨١) الإيرينارخ: قائد عسكري مهمته حفظ الأمن وإقرار السلام في الباجوس. انظر:

Bagnall, *Egypt in Late Antiquity*, p. 336.

(82) *P.Sakaon*, 45, pp. 111-112.

(83) Rathbone, D.W., "Villages, Land and Population in Graeco-Roman Egypt", ***Proceedings of Cambridge Philological Society*** 216 (1990), pp. 103-142, esp. 134; Sharp, "The Village of Theadelphia", p. 161.

يرى أندرو مونسون أن المساحة الكلية للأراضي المزروعة في ثيادلفيا خلال الفترة الرومانية قُدرت بحوالي ٥٢٨٤ أرورا (٣٥٨٨,٧ فدان)، بلغت فيها الأراضي العامة ٥٧%، بينما قُدرت الممتلكات الخاصة بحوالي ٤٣%. للمزيد انظر:

Monson, "Agrarian Institutions", p. 69.

(84) France, "Theadelphia and Euhemereia", p. 188.

(85) *P.Fay.*, p. 71; Römer, "Philoteris", p. 300.

(86) *P.Sakaon*, 48, pp. 119-123.

(87) Sijpesteijn, P.J. and Worp, K.A., "P. Flor. I 30: A re-edition", ***Analecta Papyrologica*** 6 (1994), pp. 149-154, esp. 149; Rathbone, "Villages and Patronage ", p. 192.

(88) Martin, V., "The Fortress of Dionysias", In H.I.Bell et als. (eds.), *The Abinnaeus Archive: Papers of a Roman Officer in the Reign of Constantius II*, Oxford, 1962, pp. 20-21.

محمد زايد عبدالله، "الحامية البيزنطية في ديونيسياس (قصر قارون بالفيوم) خلال القرن الرابع الميلادي – قراءة في أرشيف أبينايوس"، ***مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش***، المجلد الثلاثون، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١٥٥.

(89) van Minnen, P., "Patronage in Fourth-Century Egypt: A Note on P.Ross.Georg. III.8", ***Journal of Juristic Papyrology*** 27 (1997), pp. 67-73; France, "Theadelphia and Euhemereia", p. 188; Rathbone, D.W, "Villages and Patronage in Fourth-Century Egypt: The Case of P.Ross.Georg. 3.8", ***The Bulletin of the American Society of Papyrologists*** 45 (2008), pp. 189-207, esp. 203-204.

(90) سرابيس أو إبافوس Epaphus) العجل المصري القديم المعبود هو التجسيد اليوناني للمعبود أبيس Apis ومقره مدينة منف، جعله الإمبراطور الروماني دوميتيان Domitian (81–96م) من المعبودات الرئيسة لمدينة روما. انظر:

Herodotus, *The History*, Vol. 1, pp. 464-465. See also: March, J., *Cassell's Dictionary of Classical Mythology*, New York, 1998, vs. Apis, p. 110.

وانظر أيضا: آمال محمد الروبي، *مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني: اجتماعيًا واقتصاديًا وإداريًا*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م، ص 57؛ عبد المعطي شعراوي، *أساطير إغريقية*، الجزء الثاني (أساطير الآلهة الصغرى)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1995م، ص 51.

(91) Sozomen, *The Ecclesiastical History*, Trans. A.C. Zenos, **Nicene and Post Nicene Fathers** 2, New York, Oxford and London, 1890, p. 391.

(92) *The Theodosian Code*, 15.2.7, p. 431; *The Code of Justinian*, 4 Vols. Trans. S.P. Scott, In **The Civil Law**, Vols. 12-15, Cincinnati, 1932, Vol. 4, 11.42.4.

(93) *The Theodosian Code*, 9.32.1, p. 249; *The Code of Justinian*, Vol. 3, 9.38.1.

على الرغم من اختفاء الكثير من القرى في الفيوم، إلا أن الأباطرة البيزنطيين استمروا في إصدار القوانين الخاصة بالريِّ، فها هو الإمبراطور جستنيان يُعيد قوانين الإمبراطورين Lucius Verus (١٣٨-١٦١م) ولوشيوس فيروس Antoninus Piusأنطونينوس بيوس (١٦١-١٦٩م) بخصوص المياه التي تؤخذ من الأنهار العامة، فقرر وجوب تقسيم المياه لأغراض الريِّ في شكل حصص لتشمل الممتلكات البعيدة نسبيًّا، ويُستثنى من ذلك بعض الأفراد الذين سُمح لهم بالحصول على كمية أكبر من المياه سابقًا، كما أعطى القانون الحق لأي فرد التنازل عن جزء من حصته؛ بشرط ألا يضر ذلك بحقوق الآخرين.

The Digest of Justinian, 2 Vols. Trans. C.H. Monro, Cambridge, 1909, Vol. 2, 8.3.17, p. 84.

(94) Palladius of Helenoplois, *The Paradise of the Holy Fathers*, 2 Vols. Trans. E.A.W. Budge, London, 1907, Vol. 1, p. 152.

(95) Bagnall, *Egypt in Late Antiquity*, p. 138.

يرى دانييل بونو أن الاتفاق كان في العشرين من بشنس الموافق العشرين من مايو عام ٤٣٩م. انظر:

Bonneau, D., "Un règlement de l'usage de l'eau au Ve siècle de notre ère: commentaire de P.Haun. Inv. 318", *Hommages à la mémoire de Serge Sauneron 1927-1976*, Tome 2 (Égypte post Pharaonique), Le Caire, 1979, pp. 3-23, esp. 7.

(٩٦) يرى دانييل بونو أن اسم ثانيسامين معناه "أرض أبناء آمون"، وأن تلك القناة كانت خزانًا كبيرًا لتخزين المياه لريِّ الأراضي في قرية كرانيس، وكانت بمثابة بحيرة صغيرة في ناحية هيراقليديس (طامية حاليًا). انظر:

Bonneau, "Un règlemment de l'usage de l'eau", pp. 8-11.

(97) *P. Haun*, III.58 = T. Larsen and A. Bülow-Jacobsen, *Papyri Graecae Haunienses*, Vol. 3, Bonn, 1985, pp. 61-64.

(98) Pliny the Elder, *Natural History*, 9 Vols. Trans. H. Rackham, London, 1967, Vol. 2, 5.10.58, pp. 262-263.

قائمة المصادر والمراجع المُستخدمة في البحث

المصادر الأجنبية:

- *CPR* = G. Fantoni, *Griechische Texte* X, *Greek Papyri of the Byzantine Period*, In *Corpus Papyrorum Raineri*, Vol. 14, Vienna, 1989.
- Herodotus, *The History*, 4 Vols. Trans. A.D. Godley, **The Loeb Classical Library** 117–120, Cambridge University Press, 1975.
- *P.Cair.Masp.* = J. Maspero, *Papyrus grecs d'époque byzantine, Catalogue général des antiquités égyptiennes du Musée du Caire*, Cairo, Vol. 1, 1911.
- *P.Fay.* = B.P. Grenfell and A.S. Hunt, *Fayūm Towns and their Papyri*, London, 1900.
- *P.Haun*. = T. Larsen and A. Bülow-Jacobsen, *Papyri Graecae Haunienses*, Vol. 3, Bonn, 1985.
- *P.Lond*. = H.I. Bell, *Greek Papyri in the British Museum*. London, Vol. 5, 1917.
- *P.Oxy.* = B.P. Grenfell and A.S. Hunt, *The Oxyrhynchus Papyri*, Vol. 12, London, 1916.
- *P.Ryl.* = J. M. Johnson, V. Martin and A.S. Hunt, *Catalogue of the Greek and Latin Papyri in the John Rylands Library*, Manchester, 1915.
- *P.Sakaon* = G.M. Parássoglou, *The Archive of Aurelius Sakaon: Papers of an Egyptian Farmer in the last Century of Theadelphia*, Bonn, 1978.
- *P.Tebt.* = B.P. Grenfell and A.S. Hunt, *The Tebtunis Papyri*, London, 1907.
- *P.Thead.* = P. Jouguet, *Papyrus de Théadelphie*, Paris, 1911.
- Palladius of Helenoplois, *The Paradise of the Holy Fathers*, 2 Vols. Trans. E.A.W. Budge, London, 1907.
- Pliny the Elder, *Natural History*, 9 Vols. Trans. H. Rackham, London, 1967.
- Sozomen, *The Ecclesiastical History*, Trans. A.C. Zenos, **Nicene and Post Nicene Fathers** 2, New York, Oxford and London, 1890.

- Strabo, *The Geography*, 8 Vols. Trans. H.L. Jones, Cambridge University Press, London, 1967.
- *The Code of Justinian*, 4 Vols. Trans. S.P. Scott**,** In **The Civil Law**, Vols. 12-15, Cincinnati, 1932.
- *The Digest of Justinian*, 2 Vols. Trans. C.H. Monro, Cambridge, 1909.
- *The Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitutions*, Trans. C. Pharr, New York, 1951.

المراجع الأجنبية:

- Bagnall, R.S., "The Population of Theadelphia in the Fourth Century," ***Bulletin de la Société d'Archéologie Copte*** 24 (1982), pp. 35-57. Repr. Bagnall, R.S., *Later Roman Egypt*: *Society, Religion, Economy, and Administration*, Ashgate, 2003, No. VI.
- Bagnall, R. S. "Agricultural Productivity and Taxation in Later Roman Egypt", ***Transactions of the American Philological Association*** 115 (1985), pp. 289-308; reprinted in R.S. Bagnall (ed.), *Later Roman Egypt: Society, Religion, Economy and Administration*, Ashgate, 2003, No. XVII.
- Bagnall, R., *Egypt in Late Antiquity*, Princeton University Press, 1993.
- Barois, J., *Les irrigations en Égypte*, Paris, 1904,.
- Beadnell, H.J.L., *The Topography and Geology of Fayum Province of Egypt*, Survey Department in Egypt, Cairo, 1905.
- Beinlinch, H., "The Book of the Faiyum", In H. Beinlich, R. Scholz and A. Wieczorek, *Egypt's Mysterious Book of Faiyum*, Dettelbach, 2013, pp. 27-77.
- Bell. I., "The Byzantine Servile State in Egypt", ***The Journal of Egyptian Archaeology***, Vol. 4, No. 2/3 (Apr.-Jul. 1917), p. 86-106.
- Bell, H. I., "An Egyptian Village in the Age of Justinian", ***Journal of Hellenic Studies*** 64 (1944), pp. 21-36.
- Boak, A.E.R., "Irrigation and Population in the Faiyum, the Garden of Egypt", ***Geographical Review*** 16/3 (Jul., 1926), pp. 353-364.
- Bonneau, D., "L'administration de l'irrigation dans les grands domaines en Égypte au VIe siècle", **Proceedings of the Twelfth International Congress of Papyrology**, Toronto, 1970, pp. 45-62.

- Bonneau, D., "Un règlement de l'usage de l'eau au Ve siècle de notre ère: commentaire de P.Haun. Inv. 318", *Hommages à la mémoire de Serge Sauneron 1927-1976*, Tome 2 (Égypte post Pharaonique), Le Caire, 1979, pp. 3-23.
- Brown, R.H., *The Fayum and Lake of Moeris*, London, 1892.
- Brown, R.H., *Irrigation: Its Principles and Practice as a Branch of Engineering*, New York, 1907.
- Bury, J. B., *The Imperial Administrative System in the Ninth Century with a Revised Text of The Kletorologion of Philotheos*, London, 1911.
- Clarysse, W. and van Beek, B., "Philagris, Perkethaut and Hermoupolis. Three Villages or One?", ***Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik*** 140 (2002), pp. 195-200.
- Cook, R.J., "Landscapes of Irrigation in the Ptolemaic and Roman Fayum: Interdisciplinary Archaeological Survey and Excavation near Kom Aushim (Ancient Karanis), Egypt", Ph.D Thesis, The University of Michigan, 2011.
- Davoli, P., "El-Rubayyat e i « ritratti del Fayyum »", ***Aegyptus*** 77, No. 1/2 (Gennaio-Dicembre 1997), pp. 61-70.
- Derda, T., "Pagi in the Arsinoites Nome: A Study in the Administration of the Fayum in the Early Byzantine Period", ***The Journal of Juristic Papyrology*** 31 (2001), pp. 17-31.
- Derda, T., *Arsinoites Nomos, Administration of the Fayum under Roman Rule*, Warsaw, 2006.
- Ferron, E., "L'emergence d'une crise regionale au cœur d'un ecosysteme atypique: le Fayoum", MA degree, Université Laval, Québec, 2005.
- France, J., "Theadelphia and Euhemereia: Village History in Greco-Roman Egypt", Ph.D. Thesis, Katholieke Universiteit Leuven, 1999.
- Garbrecht, G., "Historical Water Storage for Irrigation in the Fayum Depression (Egypt)," ***Irrigation and Drainage Systems*** 10 (1996), pp. 47-76.
- Grenfell, B.P. and Hunt, A.S., "Excavations for Papyri in the Fayûm; the Position of Lake Moeris", *Archaeological Report* (*Egypt Exploration Fund*), 1898-1899, pp. 8-15.

- Haug, B.J., "Watering the Desert: Environment, Irrigation, and Society in the Premodern Fayyūm, Egypt", Ph.D Thesis, University of California, 2012.
- Johnson, A.Ch and West, L.C., *Byzantine Egypt: Economic Studies*, Amsterdam, 1967.
- Jones, A.H.M., *The Later Roman Empire 284-602*, Vol. 1, Baltimore, 1964.
- Kažhdan, A., "Dioiketes", In A. Kažhdan et als. (eds.), *Oxford Dictionary of Byzantium*, 3 Vols. Oxford and New York, 1991, Vol. 1, pp. 627-628.
- Lallemand, J., *L'administration civile de l'Égypte de l'avènement de Dioclétien à la création du diocèse (284-382), contribution à l'étude des rapports entre l'Égypte et l'Empire à la fin du III^e^ et au VII^e^ siècle*, Bruxelles, 1964.
- March, J., *Cassell's Dictionary of Classical Mythology*, New York, 1998.
- Martin, V., "The Fortress of Dionysias", In H.I.Bell et als. (eds.), *The Abinnaeus Archive: Papers of a Roman Officer in the Reign of Constantius II*, Oxford, 1962, pp. 19-21.
- Maspero, J., *L'organisation militaire de l'Egypte Byzantine*, Hildesheim and New York, 1974.
- Monson, A.P., "Agrarian Institutions in Transition: Privatization from Ptolemaic to Roman Egypt", Ph.D. Thesis, Stanford University, 2008.
- Pearl, O.M., "ΕΞΆΘΥΡΟΣ: Irrigation Works and Canals in the Arsinoite Nome", ***Aegyptus***, Anno 31, No. 2 (Luglio-Dicembre 1951), pp. 223-230.
- Price, D.H., "The Evolution of Irrigation in Egypt's Fayoum Oasis: State, Village and Conveyance Loss", Ph.D. Thesis, University of Florida, 1993.
- Rathbone, D.W., "Villages, Land and Population in Graeco-Roman Egypt", ***Proceedings of Cambridge Philological Society*** 216 (1990), pp. 103-142.
- Rathbone, D.W, "Villages and Patronage in Fourth-Century Egypt: The Case of P.Ross.Georg. 3.8", ***The Bulletin of the American Society of Papyrologists*** 45 (2008), pp. 189-207.

- Römer, C.E. et als., "Philoteris in the Themistou meris. Report on the archaeological survey carried out as part of the Fayum Survey Project", ***Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik*** 147 (2004), pp. 281-305.
- Römer, C.E., "Why did the villages in the Themistou Meris die in the 4th century AD? New ideas about an old problem", In C. Arlt & M.A. Stadler (eds.), *Das Fayyûm in Hellenismus und Kaiserzeit*: *Fallstudien zu multikulturellem Leben in der Antike*, Wiesbaden, 2013, pp. 169-176.
- Römer, C., "The Nile in the Fayum Strategies of Dominating and Using the Water Ressourcess of the Rriver in the Oasis in the Middle Kingdom and the Graeco-Roman Period", In H. Willems and J.M Dahms (eds.), *The Nile: Natural and Cultural Landscape in Egypt*, **Proceedings of the International Symposium held at the Johannes Gutenberg-Universitat Mainz, 22-23 February 2013**, Mainz, 2017, pp. 171-191.
- Rostovtseff, M., *A Large Estate in Egypt in the Third Century B.C.: A Study in Economic History*, **University of Wisconsin Studies in the Social Sciences and History** 6, Madison, 1922.
- Rouillard, G., *L'administration civile de l 'Égypte byzantine*, Paris, 1928.
- Salem, N.A., "Certificate for Two Days Work on the Dykes (P. Fay. 288 descr.)", ***Bulletin of the Ain-shams Center of Papyrological Studies and Inscriptions*** 34/1 (2017), pp. 627-630.
- Sharp, M., "The Village of Theadelphia in the Fayyum: Land and Population in the Second Century", In A.K. Bowman & E. Rogan (eds.), *Agriculture in Egypt from Pharaonic to Modern Times*, Oxford, 1999, pp. 159-192.
- Sijpesteijn, P.J. and Worp, K.A., "Six Dyke Certificates", ***Bulletin of the American Society of Papyrologists*** 16.1-2 (1979), pp. 131-135.
- Sijpesteijn, P.J. and Worp, K.A., "P. Flor. I 30: A re-edition", ***Analecta Papyrologica*** 6 (1994), pp. 149-154.
- Smith, R. E., "Dux, Praepositus", ***Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik*** 36 (1979), pp. 263-278.

- Thompson, D.J., "Irrigation and Drainage in the Early Ptolemaic Fayyum", In A.K. Bowman & E. Rogan (eds.), *Agriculture in Egypt from Pharaonic to Modern Times*, Oxford, 1999, pp. 107-122.
- van Minnen, P., "Deserted Villages: Two Late Antique Town Sites in Egypt", ***The Bulletin of the American Society of Papyrologists***, Vol. 32, No. 1/2 (1995), pp. 41-56.
- van Minnen, P., "Patronage in Fourth-Century Egypt: A Note on P.Ross.Georg. III.8", ***Journal of Juristic Papyrology*** 27 (1997), pp. 67-73.
- Verreth, H., *A Survey of Toponyms in Egypt in the Graeco-Roman Period*, **Trismegistos Online Publications** 2, Köln and Leuven, 2008.
- Westermann, W. L., "The Development of the Irrigation System of Egypt", ***Classical Philology*** 14/2 (Apr., 1919), pp. 158-164.
- Westermann, W. L., "Hadrian's Decree on Renting State Domain in Egypt", ***Journal of Egyptian Archaeology***, Vol. 11, No. 3/4 (Oct., 1925), pp. 169-170.
- Wolters W., Ghobrial N.S. and Bos M.G., "Division of Irrigation Water in the Fayoum, Egypt", ***Irrigation and Drainage Systems*** 1 (1987), pp. 159-172.

المراجع العربية والمعربة:

- أسامة علي محمد جاد، "قرية ديونيسياس بإقليم أرسينوي (الفيوم) من القرن الأول حتى الرابع الميلادي في ضوء أوراق البردي اليونانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس، ٢٠١٠م.
- آمال محمد الروبي، *مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني: اجتماعيًا واقتصاديًا وإداريًا*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.
- جمال حمدان، *شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان*، ثلاثة أجزاء، دار الهلال، القاهرة، د.ت
- زبيدة محمد عطا، *إقليم المنيا في العصر البيزنطي في ضوء أوراق البردي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.

- طارق منصور محمد، "ظاهرة هروب المصريين من الأرض في القرنين السابع والثامن الميلاديين في ضوء أوراق البردي اليونانية والقبطية: دراسة تحليلية"، ***الجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية***، الكتاب السنوي الرابع، القاهرة، ١٩٩٩-٢٠٠٠م، ص ٣١٨-٣٦٥.
- عبد المعطي شعراوي، *أساطير إغريقية*، الجزء الثاني (أساطير الآلهة الصغرى)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م.
- فاطمة عبد المنعم رفاعي، "كبار مُلاك الأرض الزراعية في مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤-٦٤١م"، رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب المنصورة، ٢٠١٥م.
- محمد رمزي، *القاموس الجغرافي للبلاد المصرية*، خمسة أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.
- محمد زايد عبدالله، "الحامية البيزنطية في ديونيسياس (قصر قارون بالفيوم) خلال القرن الرابع الميلادي – قراءة في أرشيف أبينايوس"، ***مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش***، المجلد الثلاثون، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١٣٩-١٦٣.
- نافتالي لويس، *الحياة في مصر في العصر الروماني* (٣٠ق.م-٢٨٤م)، ترجمة وتعليق/ د. آمال محمد محمد الروبي، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧م.